لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم

كلية الادب و الفنون

قسم الدراسلت الأدبية و النقدية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل درجة الماستر

تخصص: بلاغة عربية

عنوان المذكرة:

إشكالية التلقي في التراث النقدي العربي القديم

إعداد الطالبة :

- مسعودي هجيرة

الأستاذ المشرف:

-الدكتور قوفي أحمد

السنة الجامعية 2016 – 2017

* بسم الله الرحيم *

إهـــداء

يـقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسـلم :

« لا يشـكُر الله مَن لا يشكر الـنـاس »

فـوافر الشكر إلى كلّ من علّمني ولو حرفا، فصرت له مدينًا إلى يوم القـيامة .

وافر الشكر لكلّ الذين دفعهم كرمُ نفوسهم إلى إهدائي أخطائـي .

ويـقول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كـذلك :

« من صُنع معروفٌ، فقال لفاعله: جزاك اللهُ خيـرًا، فقد أبلَغ في الثنـاء »

فجزاك الله خيرًا أستاذي الكريم " أحمد كوفـي " .

مقدمة

مقدمـة

- باعتبار وجود نقد أدبي، قد تكاملت إجراءاته و آلياته القرائية عبر العصور المختلفة، من خلال جهود العلماء مجلّين كالجاحظ و ابن طباطبا، و الجرجاني و القرطاجي و غيرهم فلابد أن ذلك النقد انتبه للطرف المستقبل للنص الأدبي، سواء أكان ذلك عبر آليات السماع التي تؤطرها المشافهة، أو بواسطة طرق القراءة التي تحكمها قوانين الكتابة.

- فهل هناك سبق عربي في مسألة التلقي؟ و كيف كانت طبيعة ذلك الانتباه من نقدنا العربي القديم للمتلقي؟ و هل يكون حديث النقد العربي القديم عن المتلقي أمرًا فرضته طبيعة التلقي المباشر آنذاك، مع القصائد التي تُلقَى فتتلقفها الأسماع، أو الخطب التي يصدعُ بها الخطيب فيستقبلها الجمهور المحتشد حوله، أو الرسائل التي يتلقاها المرسل إليه فيقرأها، أو تقرأ له فكأنه يسمعها من فم المرسل مباشرة.

- و بالتالي يكون المبرر لوجود تلك الإشارات عن السامع ثم القارئ، التي يظنها البعض دليلا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه على السّبق العربي، و يراه البعض الآخر مجرد إلماحات متفرقة متفرقة لا ترقى إلى مستوى النظرية، عائدا أساسا إلى الحضور الفعلي للمتلقي في عملية التواصل الأدبي.

- ولعل أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من أكثر النقاد اهتماما بظاهرة التلقي لما نجده خاصة في كتابه البيان و التبيين.

- لذا ارتأينا أن يكون موضوع مذكرتنا حول إشكالية التلقي في التراث النقدي العربي القديم، و نخص بالذكر قراءة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ.

- و كان اختيارنا لهذا الموضوع لدوافع كثيرة أهمها :

- أن هذا الحقل جدير بالبحث فهو يلفت النظر إلى أهمية قراءة التراث العربي القديم قراءة جديدة، لأنه زاخر بجوانب عديدة تحتاج لإعادة النظر فيها.

- ضرورة إحياء و بعث مورثنا الثقافي الخامد في بعض جوانبه و السعي لمواكبة التطور الأدبي.

- استفزنا الطرح و أخذنا الفضول العلمي نحو "هل هناك سبق عربي في مسألة التلقي؟

- و قد سار البحث باتجاه بلوغ الغاية و هي رسم ملامح التلقي في التراث النقدي العربي القديم، فجاء في مقدمة و مدخل و فصلين على النحو التالي :

ـ المدخل : حاولنا وضع القارئ في صلب الإشكالية المراد مناقشتها في البحث ألا و هي قضية التلقي في التراث النقدي العربي القديم.

ـ الفصل الأول : الموسوم بـ : البعد التاريخي للتلقي في التراث النقدي العربي القديم، و جاء في ثلاث مباحث، انصرف المبحث الأول لتقديم صورة التلقي في الخطاب القرآني و انصرف المبحث الثاني لعرض صورة التلقي في المعاجم العربية، و اختص المبحث الثالث و الأخير بالتلقي في ضوء الواقع النقدي العربي المعاصر.

ـ الفصل الثاني : و عنوانه إشكالية التلقي في التراث النقدي العربي القديم، و هو دراسة تطبيقية جاءت في ثلاثة مباحث، المبحث الأول اهتم بالتلقي في تراثنا العربي القديم، أما المبحث الثاني فقمنا من خلاله بقراءة عن كيفية حضور المتلقي في كتاب البيان و التبيين للجاحظ، في حين جاء المبحث الثالث و الأخير للكشف عن شروط التلقي عند الجاحظ.

ـ و أخيرا ذيلنا البحث بخاتمة، ضمنّاها النتائج المحصول عليها، و التي خرجنا بها من هذا البحث.

ـ وقد اعتمد البحث بفصليه على مصادر و مراجع كثيرة و لعلّ أهمها الكتب النقدية القديمة و لا يفوتنا المصدر الأساسي و هو البيان و التبيين للجاحظ.

ـ منهاج البحث كان دراسة تعاقبية (تاريخية) لظاهرة التلقي في نقد العربي القديم، فقمنا على أساس ذلك لاختيار نقطة بدء و كانت الخطاب القرآني ثم نواصل السير صعودا، مركزين على المعاجم العربية لننتهي إلى نقطة الختام مع عَلَم عظيم و هو الجـاحظ (ت 255 هـ) و في كل هذا حاولنا رصد الواقع النقدي العربي المعاصر فيما يخص نظرته للتلقي.

ـ و من الصعوبات التي واجهتنا أثناء مدارسة هذا البحث هو قلة المادة النقدية التي تبحث في نظرية التلقي في النقد العربي القديم بسبب خلوه من مفهوم نقدي مشابه اصطلاحيا، أي عدم ضبط المفاهيم و تداخلها.

ـ و لكن أهمية الموضوع، و ضرورة البحث فيه، و النتائج التي قد يؤدي الكشف عنها إلى إلقاء الضوء على التلقي النقدي العربي القديم و إزالة الغموض العالق به، كان دافعا قويا للكتابة فيه.

ـ و في الأخير، نرجوا من الله العلي القدير أن نكون قد وقفنا فيما سعينا إليه من خلال بحثنا هذا، و أن تكون محاولتنا حافزا لدراسات أخرى تبحث في ما فات هذا البحث من جوانب تبدو لغيرهم مهمة، و حسبنا أننا حاولنا بصدق و صبر فإن أخطأنا فمنّا، و إن أصبنا فبتوفيق من الله.

والحمـد لله أولاً وأخيـرًا

مـدخـــــــــل

المدخـل

- غالبا ما تصُّر نظرية ما على امتلاك الفهم الصحيح للنّص، فتهيئ له من الأسباب ما يرسخ في الأدهمان هذه الأحقية، و تتوسّل بما يضمن القبول لدى الجمهور، غير أن هذا الإصرار كثيرًا ما يتلاشى أو يفتر بظهور الاختلالات في القراءة، و مردُّ ذلك إلى أن ظاهرة الأدبية في جوهرها لا تسيّج بنظرية، و لا تقَنَّن بمفهوم مُحدَّ يقطع الطريق على غيره، فادعاء فهم دقيق للنصوص من خلاَل نظرية ما لا يعني الاختلاف بين الدارسين حول هذه النصوص " فهذه لها سحر خاص قد لا يدرك بكلمات واعية، بل بلحظة إنجاب قد لا يصل النقاد إلى تفسيرها كالمبدع تماما " .[1]

- تعد نظرية التلقي إحدى النظريات النقدية الحديثة التي احتفت بالمتلقي احتفاء كبيرًا و اعتبرته عنصرًا فاعلاً في عملية الإبداع الأدبي، إلى جانب النص و مبدعه، فالمتلقي هو قارئ النّص، و هو المستهدف به و هو الذي يتأثر به و يتفاعل مع صوره و أخيلته، و يعيد إنتاج معانيه على ضوء قدراته الفكرية و الأدبية، و من ثمفهو ليس متلقيا فقط، وإنما هو شريك المبدع في العملية الإبداعية.

- و قولنا إن نظرية التلقي نظرية حديثة، لا يعني أن فعل التلقي يخص بالنقد و الأدب الحديث دون سواه من الآداب الإنسانية الأخرى، فالتلقي فعل إنساني قديم قدم الإبداع، و لصيق به لا يفارقه، و يوجد بوجوده و ينعدم بانعدامه، و كل عمل أدبي لا تكتمل حركته الإبداعية إلا عن طريق متلقٍ يستقبله و يعيد إنشاءه من جديد.

- لا نحاول من خلال هذه الإشكالية أن نلتمس وجود هذه النظرية في تراثنا بدعوى السبق و الريادة، و لكن النظرة الموضوعية، إلى ما كتبه علماؤنا عند تعرضهم بالبحث و الدراسة للخطاب القرآني و الشعر العربي، تثبت أنهم قد عرفوا هذه النظرية، و لكن ليس بنفس مفاهيم و مصطلحات نظرية التلقي الجديدة، و لا بنفس الخلفية الفلسفية و النقدية التي ارتكزت عليها، و بحثوا قضاياها و لكن بعناوين و مسميات انبثقت من طبيعة الثقافة العربية، و أنهم فعلا قد سبقوا المناهج الغربية إلى الحديث عن العلاقة الوثيقة التي تربط النص بمتلقيه [2] و بمدى قدرة هذا المتلقي على فهم النص و استيعابه، و اكتشاف ما يحمله من معانٍ

1- حميد لحمادي، سحر الموضوع:عند النقد الموضوعات في الرواية والشعر، منشورات دراسة أدبية، ط 2 فاس 2014 . ص 03

2- استعمل النقد العربي القديم والبلاغة العربية الخاصة، مصطلح المخاطب أو السامع أو الجمهور عند حديثه عن المتلقي لكن عدم استعمال النقاد والبلاغيين مصطلح التلقي في خضم حديثهم عن قضايا نقدية والبلاغية المتعلقة بالمتلقي، وكيفية استقباله للنصوص الأدبية، ومدى تأثره بها، وتفاعله معها، لا ينفي وجود هذه النظرية في الموروث النقدي والبلاغي العربيين.

و دلالات، و ما يكتنفه من قيم فنية و خصائص بلاغية.

- إذا فنظرية التلقي ترتكز على أهمية إيصال المادة الأدبية، و تقليبها على وجوهها، لإدراك أبعادها الجمالية و المعرفية، لذلك فهي تصب اهتمامها على آلية الاستجابة و الأدوات التي يحملها المتلقي عندما يواجه نصًا ما، فالظاهرة الجمالية تطلب حساسية المتلقي و مستقبلات ذوقية ينتج عنها استثارة انفعالاته الجمالية و جدب اهتمامه إلى تلك المادة، ثم الغوص في البواطن المعرفية، من خلال ملكة الوعي و مرجعياته النقدية و الثقافية فللمتلقي غاية جمالية و معرفية تشترك في تحصيلها الحواس و التأمل و الخيال، و المتلقي يعيد بناء الأثر المعرفي في النص، و لكنه في الوقت ذاته يتذوق أبعاده الجمالية.

- النقد العربي القديم اعتنى بالمتلقي سامعًا و قارئًا، و ما يزيد هذه العناية توضيحًا و توكيدًا ظهور المصنفات النقدية في عصور ازدهار النقد، و كذا التأثر بمختلف الميادين المعرفية المجاورة له كاللغة و الكلام و الفلسفة، مما يجعل القول بأن المتلقي هو ركن ركين و معول أساس في العملية الإبداعية و التجربة النقدية العربية، فالنصوص الأدبية ناتجة عن إتحاد ملكتين : ملكة الأديب و ملكة القارئ، و ما يترتب عن إتحادهما من فتح فضاءات واسعة في الإبداع و النقد. (1)

- فتجلت ملامح قضية التلقي واضحة عند نقاد العرب القدماء والمتلقي عندهم يمثل السامع والقارئ الذي يتلذذ بالعمل الإبداعي، ويتفاعل معه بحسب ثقافته وعمق معرفته وتجربته.

- و ظاهر الاهتمام بالمتلقي جليا عند النقاد العرب من أمثال الجاحظ، و ابن طباطبا (ت 322) و عبد القادر الجرجاني (ت 471هـ)، و حازم القرطاجني (ت 684 هـ) و كذلك عند الفلاسفة المسلمين الذين لخصوا كتاب في الشعر لأرسطو و هم الفرابي (ت 339 هـ) و ابن سينا (ت 428هـ) و ابن رشد(ت 595هـ).

- "و على الرغم من انشغال النقد القديم بأطراف العمل الأدبي، و اهتمامهم بالمتلقي إلا أن ذلك كله جاء في تضاعيف درسهم لقضايا النقد حينذاك". (2)

1-أسامة عميرات ، نظرية التلقي النقدية وإجراءاتها التطبيقية في النقد العربي المعاصر، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، باتنة، 2011 . ص 136

2- مراد حسن فطوم ، التلقي في النقد العربي(في القرن الرابع هجري)، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط 1، دمشق 2013 . ص 49

الفصل الأول

البعد التاريخي للتلقي في التراث النقد العربي القديم

* التلقي في الخطاب القرآني.

* التلقي في المعاجم العربية.

* التلقي في ضوء الواقع النقدي العربي المعاصر.

- إن المتأمل في النقد العربي القديم و البلاغة العربية، يقف على مدى العناية التي أولاها النقاد و البلاغيون العرب للمتلقي، و لعلنا نلمس ذلك الاهتمام في أقوال العلماء المبثوثة في مؤلفات النقد و البلاغة القديمة، كـ"البيان وتبيين" للجاحظ، و"عيار الشعر" لابن طباطبا و "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، و "منهاج البلغاء" لحازم الجرجاني، و قد تنبه هؤلاء العلماء لعدة قضايا تتعلق بالمتلقي التي عالجتها نظرية التلقي الحديثة، كقضية مشاركة المتلقي المبدع في عملية إنتاج الخطاب، و قضية الأثر النفسي الذي يتركه النص في متلقيه.

- و يمكن أن نقول إن نظرية التلقي في تراثنا العربي قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالخطاب القرآني، و إذا كان لعلماء البلاغة الأوائل آراء قيمة زحزحت بها كتب البلاغة و دراسات الإعجاز حول علاقة المتلقي بالإبداع عامة و بالخطاب القرآني بشكل خاص.

- البعد التـاريخي للتلقـي في التراث النقـدي العربي القديـم :

- التلقي فعل حُرٌّ قديم قدم الإبداع، و مطلق غير خاضع لفترة زمنية محددة و دون أن نفيض في التدليل على ذلك سنحاول وضع مصطلح التلقي في إطاره التاريخي في الثقافة العربية لتبيين دلالته.

- فقد وردت كلمة التلقي في القرآن الكريم غير مرة، و إن ما يهمنا هنا، إضافة إلى قدم المفردة، هو التركيز على جانب التواصلي "و التفاعل النفسي و الذهني مع النص، ترِدُ لفظة التلقي مرادفة أحيانا لمعنى الفهم و الفطنة و هي مسألة لم تغب عن بعض المفسرين في الإلماح إليها، و لم تغب كذلك عن أدبائنا و روّاد التراث النقدي" . [1]

1 - التلقي في الخطاب القرآني :

- ورد مصطلح التلقي في آيات كثيرة من سور الذكر الحكيم [2] ، فقد ورد إما بصيغة الفعل المبني للمعلوم (تَلَقَّى)، مثال قوله تعالى : { فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه} [البقرة: 36]

1- محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا العربي، ط 1 ، دار الفكر العربي، 1996 . ص 75

2- ينظر سورة البقرة / 36 ــ النمل / 6 ــ فصلت / 34.

أو بصيغة الفعل المبني للمجهول (تُلَقَّى)، مثال قوله تعالى : { و إنك لتُلقي القرءان من لدن حكيم عليم } [النمل:6] ، و تتفق كتب معاجم اللغة على أن فعل التلقي في وضعه اللغوي يفيد الأخذ و الاستقبال و التعلم و التقبل، و المتلقي المستقبل.

- جاء في لسان العرب : "لقي فلان فلانا لقاءة بالمد و لُقيا و لِقيا بالتشديد... و التلقي هو الاستقبال، و منه قوله تعالى : { و ما يلقاها إلا الذين صبروا، و ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم } [فصلت:34] ، و قيل في قوله تعالى : { و ما يلقاها } أي ما يعلمها و يوقف لها إلا الصابر و تلقاه أي استقبله... و قوله تعالى : { إذ تلقونه بألسنتكم }، [الثور:15] ، إذ يأخذ بعضكم عن بعض... و قال تعالى : { فتلقى آدم من ربه كلمات } ، [البقرة:36] ، أي تعلمها و دعا إليها" . (1)

- وقد تواطأ المفسرون كذلك على تفسير مصطلح التلقي في الآيات الكريمة بمعنى الاستقبال و الأخذ و التقبل و التعلم، و هي كلها مصطلحات تفيد التواصل و التفاعل بين النص و المتلقي، يفسر الطبري قوله تعالى : { فتلقى ءادم من ربه كلمات فتاب عليه}، [البقرة:36] بقوله : "أما تأويل قوله (فتلقى آدم) فقيل أنه أخذ و قَبل، و أصله التفعل من اللقاء، كما تلقى الرجل الرجلّ مستقبِله عند قدومه من غيبَته أو سفره، فكأن ذلك كذلك في قوله(فتلقى)، كأنه استقبله فتلقاه بالقبول حين أوحي إليه أو أخبره به، فمعنى ذلك إذا : فَلَقَّى الله آدم كلمات التوبة، فتلقاها آدمُ من ربه، و أخذها عنه تائبًا، فتاب الله عليه بقيله إليه ا، و قبوله إياها من ربه" . (2)

- أما قوله تعالى : { و إنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم} ، [النمل:6] ، فيفسر الطبري بقوله : "و إنك يا محمد لتحفظ القرآن و تعلمه من (لدن حكيم عليم) يقول : من عند حكيم بتدبير خلقه، عليم بأبناء خلقه و مصالحهم، و الكائن من أمورهم، و الماضي من أخبارهم و الحادث منها" . (3)

- و المتلقي في الآية الكريمة (و إنك لتلقى القرآن) هو الرسول صلى الله عليه و سلم

1- أبو فضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب:مادة (لقي)، دار صادر، لبنان، 15/253.

2- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، د ط 2000 . 1/541

3- محمد بن جرير الطبري، المرجع نفسه . 19/426

و المتلقيِّ منه هو الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام، فالرسول صلى الله عليه و سلم هو المتلقي و المستقبل الأول للقرآن الكريم، و كان يملك من المؤهلات اللغوية و البلاغية ما تمكنه من تلقي الخطاب القرآني و أخذه عن الله عزّ و جلّ .

- يصف الجاحظ بلاغته و فصاحته صلى الله عليه و سلم، بقوله : "و هو الكلام الذي قيل عدد حروفه، و كثر عدد معانيه، و جل عن الصنعة، و نزه عن التكلف... و استعمل المبسوط في موضع البسط، و المقصود في موضع القصد، و هجر الغريب الوحشي، و رغب عن الهجير السوقي... لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، و لا أصدق لفظًا، و لا أعدل وزنًا، و لا أجمل مذهبا، و لا أكرم مطلبا، و لا أحسن موقعا، و لا أسهل مخرجًا، و لا أوضح عن معناه و لا أبين في فحواه من كلامه صلى الله عليه و سلم" .

- لقد حرص النص القرآني منذ نزوله على قلب النبي محمد صلى الله عليه و سلم، أن يخلق نوعا من التواصل و التفاعل بينه و بين متلقيه [1]، فجاء بلسان عربي مبين، و على معهود العرب في القول و أساليبهم في البيان، يقول الله تعالى : { إنّا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون } ، [يوسف:02] ، و يقول أيضا { كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون} [فصلت:02] [3] ، فالغاية أن يعقلوه و يتدبروه، و يعلموه، و يفهموه حين يتلقونه بلغتهم و بلسانهم الذي يعرفوه، ثم يكشفوا عن علومه و حقائقه و يظهروا بلاغته و أسرار إعجازه.

- إن نزول القرآن الكريم بلغة العرب و بأساليبهم في البيان، ما هو إلا مظهر من مظاهر مراعاة مقام المخاطبين، فهم هدف الوحي و غايته، و من الطبيعي أن يكون الخطاب القرآني من جنس اللغة و الأساليب التي ألفها العرب، يقول الطبري : "فإذا كان كذلك و كان غير مُبيّن منا عن نفسه من خ اطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب، كان معلوما أنه غير جائز أن يخاطب جَلَ ذِكْرُهُ أحد من خلقه إلا بما يفهمه المخ ـاطب، و لا يرسل إلى أحد منهم رسالة

– الجاحظ، البيان والتبيين . 2/221

2- ما يميز ظاهرة التلقي عند العرب أنها قامت على السماع أولا ثم القراءة ثانيا، لذلك فعندما نتحدث عن متلقي القرآن فإننا نقصد القارئ و السامع معا، فالسامع يستمع إلى القرآن يرتل، فيتأثر به ويستجيب، فالقراءة والاستماع طريقتان في التلقي لازمتا النص القرآني منذ نزوله على قلب النبي محمد صلى الله عليه و سلم.

3- ينظر سورة يوسف / 02 ، فصلت / 02

إلا بلسان و بيان يفهمه المرسل إليه، لأنه المخاطب و المرسل إليه إن لم يفهم ما خوطب به و أرسل به إليه، فحاله قبل الخطاب و قبل مجيء الرسالة إليه و بعده سواء، إذ لم يفده الخطاب و الرسالة شيئا كان به قبل ذلك جاهلا" . [1]

- و تعد هذه المراعاة للحالة اللغوية للعرب و جها من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فهو موجه لكل المخاطبين به من عامة و خاصة، ملوك و سوقة، أذكياء و أغبياء، و كل مخاطب يفهم معانيه بقدر طاقته العلمية و الفكرية و اللغوية، و يقول سعيد رمضان البوطي : " معاني القرآن مصوغة بحيث يصلح أن يخاطب بها الناس كلهم على اختلاف مداركهم و ثقافتهم و على تباعد أزمنتهم و بلدانهم، و مع تطور علومهم و اكتشافاتهم... و لسنا نقصد أن الآية تحتمل بذلك وجهين متناقضين أو فهمين متعارضين، بل هو معنى واحد على كل حال، و لكن له سطحا و عمقا و جذورا، يتضمنها جميعا أسلوب الآية، فالعامي من الناس يفهم منه السطح القريب، و المثقف منهم يفهم معنى معين من عمقه أيضا، و الباحث المتخصص يفهم منها جذور المعنى كله" . [2]

- و قد اهتم الدرس البلاغي منذ نشأته ببيان العلاقة بين الخطاب القرآني و متلقيه [3] ، و ما تتميز به هذه العلاقة من إمتاع و إقناع، و تأثير و تأثر، و ما تتطلبه من معرفة بلغة العرب و بعلوم البلاغة و البيان، مما يجعل لحظة القراءة و الاستماع لحظة تدبر و تفكر، و لحظة تقبل و استيعاب لأسراره الإعجازية، وبناءً ا على ذلك عدّ كثير من العلماء كأبي هلال العسكري، و الزمخشري علم البلاغة في مقدمة العلوم التي تعين المتلقي على فهم كتاب الله و معرفة خصائص نظمه، و بدائع تأليفه.

2- التلقي في المعاجم العربية :

- جاء مفهوم التلقي في المعاجم العربية القديمة مرتبطا بما استعمل في كلام العرب الفصيح شعره و نثره، نجد التوات الفكري العربي يزخر بما يماثل هذا المصطلح، مثل السلام-ع

1- الطبري، جامع البيان في التأويل القرآن، 11/1.

2- سعيد رمضان البوطي ، أحسن الحديث، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، 1968 . ص 101

3- لم تغفل العربية الإشارة إلى أن النص القرآني هو وحي من الله وهو كلام الله أولا ونص بلاغي ثانيا، له خصوصياته الفنية التي لا تضاهيها نصوص أدبية أخرى.

و المستمع و المخاطب و الجمهور، و قد يتم التعبير عنها من خلال كلمة "المقام" و كانت تمثل هذه المصطلحات غاية العملية الإبداعية و هدفها.

- لجأ علماء اللغة العرب إلى الاشتقاق لتوليد معان جديدة أضافوها للمعنى الأصلي الذي كانت تحمله لقي، كما أنهم جعلوا الفعل المجرد مزيدا، و معلوم أن الفعل في اللغة العربية إذا تحوّل من المجرد إلى المزيد أصبح له معنى إضافي.

- فإذا أخذنا تلقي خماسي المزيد بحرفين عن أصله الثلاثي ألفينا لهذا الفعل معانٍ عديدة اكتسبتها من حروف الزيادة و تلقى على وزن "تفعل و تفعل" بزيادة التاء في أوله و تضعيف عينه ، فتجيء صيغته لستة معان و هي أولا مطاوعة فعل، ثانيا التكلف، ثالثا الاتخاذ، رابعا التجنب، خمسا الدلالة على الفعل قد حدث مرة بعد مرة، سادسا الطلب . [1]

- فما المقصود بالتلقي لدى علماء اللغة أصحاب المعاجم؟

- ذكر الجوهري في الصحاح: "وتلقاه أي استقبله" [2] وإلى المعنى نفسه ذهب "الزمخشري" في أساس بلاغته . [3]

- إذا رجعنا إلى لسان العرب نجد أنّ مادة التلقي تدخل ضمن المفهوم العام للاستقبال فَيُقَالُ في العربية (تلقاه)، أي استقبله، قال الأزهري: و التلقي هو الاستقبال و منه قوله تعالى : { وما يلقاها إلاّ الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم } و قال الفراء: يريد ما يُلقى دفع السيئة بالحسنة إلا من هو صابر أو ذو حظ عظيم، و قيل في قوله: { و ما يُلقاها } أي عَلَّمُهَا، ويُوَفَّقُ لها إلا صابر و تلقاه أي استقبله، و فلان يتلقى فلانا أي استقبله، و الرّجلُ يَلقَّى اللكَلام، أي يُلَقنّه، و قوله تعالى : { فتلقى آدم من ربِّه كلماتٍ } فمعناه أنه أخذه عنه

1- محمد محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، المكتبة العصرية، بيروت، 1990، ص 77-78.

2- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مادة لقي،ج 6 دار العلم للملايين، لبنان، ط 4 ، 1990.

3- الزمخشري، أساس البلاغة، مادة لقي.

أشراط الساعة:" وتُلقى الشُّحُّ" قال ابن الأثير: قال الحميدي: لم يضبط الرواة هذا الحرف قال، و يُحتمل أن يحتمل أن يكون يُلَقَّى، بمعنى يُتَلَقَى، ويُتَعَلَّم، ويتواصى به، ويُدعى إليه، من قوله تعالى:{وما يلقَاها إلاَّ الصابرون}، أي يُعَلَمها ويُنّبه عليه" .[1]

- و باستقراء المعاجم اللغوية نجد أن علماء اللغة لم يطلقوا معنى الاستقبال على تلقى / تفعل فقط و إنما على تلقى التي مصدرها لقاء أيضا.

يقول الفيومي المقري "و كل شيء استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه و منه لقاء البين و هو استقباله " .[2]

- وذكر ابن القوطية في كتاب الأفعال : "لقيت الشيء لقاء و لقيانا، صادفته .

- و تشبه لقي و تلقى في الدلالة على الاستقبال كلمة التقى، ذلك بأن "التقى الجمعان : الجيشان الرجلان ، استقبل كل منهما صاحبه مواجهة ، و التقى الشيء : صادف الشيء و تلقى صاحبه : استقبل صاحبه مصادفة" .[3]

- بعد رحلة الوصف في ظلال المعاجم اللغوية العربية على متن مادة لقي، نستنتج أن هذه المادة قد اعتراها تطور مس أصلها، و هذا التطور تؤكده للقارئ المعاني المتعددة التي أوردناها للمادة اللغوية، و يعزى هذا الاتساع الدلالي إلى الاشتقاق و السياق أيضا، ذلك بأن مستعملي لقي أخذوها من أصلها و وظفوها في مقاماتهم الكلامية و التواصلية، و الأكيد أن كل مقام يفرض مقالا خاص به.

- ومن هنا نصل إلى أن العرب فطنت لاتساع معاني اللغة بحسب المتكلمين و مقامات المخاطبين و مناسبات الكلام.

3- التلقي في ضوء الواقع النقدي العربي المعاصر :

- المصطلح النقدي العربي المعاصر يعاني ضبابية في الرؤية بسبب الرياح الانشطار

1- ابن منظور، لسان العرب المحيط، تقديم: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، المجلد الثالث، من الفاء إلى الياء، دار لسان العرب، بيروت، د ط، د ت، مادة لقاء . ص 390

2- الفيومي المقري، المصباح المنير، مادة لقي، ص 80.

3- سليمان فياض، معجم مأثورات اللغوية والتعابير الأدبية، مادة تلقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1992.

و التشظي بين حدود الأصالة والمعاصرة، مرة يريد أن يعود بالمصطلح الوافد إلى خزانة التراث العربي بحجة أن مصطلح العربي الأصيل قادر على مسايرة المصطلح العربي و مرة أخرى ينقل المصطلح الغربي إلى البيئة العربية دون معرفة للخصوصيات وخلفيات المصطلحات الوافدة.

- لذلك " يجب الحرص على نقل المصطلح بطريقة ذكية و واعية، لأن استقبال المصطلح و نقله إلى اللغة العربية، و الاستعمال النقدي لا يعني نقل الكلمات ليس إلا... و لكن نقل مفاهيم مثقلة بحمولات تاريخية و معرفية و وظيفية" [1].

- أخذت تظهر في الساحة النقدية العربية بداية بلبلة مصطلية وفكرية، فيما يتعلق بنظرية التلقي / الاستقبال الأدبي، فقد ارتفعت وثائر الحديث عن "التلقي" و"المتلقي" و"التجربة الجمالية" في النقد الأدبي العربي المعاصر، ولكنّ مضامين هذه المصطلحات تختلف باختلاف المرجعيات الفكرية لمستخدميها، فالمصطلحات النقدية الواحدة، ولكنّ المفاهيم ليست واحدة، وتلك إحدى المشكلات الرئيسية للنقد العربي المعاصر" [2]، في التعامل مع المناهج الغربية وعلى رأسها نظرية التلقي.

- و ظهرت على هذا الصعيد تناقضات و اختلافات بخصوص تعريب المصطلحات الرئيسية

---

* **إشكالية الأصالة :** يتجلى أمرها خلال ممارسة ثقافية كثيرة ومتنوعة تحاول أن تضفي على المصطلح الذي أنتجته الثقافة العربية في الماضي دلالات حديثة وتعمل و تعمل على انتزاعه من حقل معرفي، وتستعمله في حقل معرفي آخر دون أن تراعي خصائصه التي اكتسبها ضمن حقله الأصل، الأمر الذي يغذي المصطلح بمفاهيم غربية عن السياقات الثقافية له.

* **إشكالية المعاصرة :** يتجلى أمرها خلال ممارسات ثقافية، أكثر تردّدا وتنوعا، تعمل على نقل المصطلح من الثقافة الأجنبية إلى الثقافة العربية، دون أية مراعاة لخصائصه التي اكتسبها من البيئة الثقافية الأصلية التي نشأ أو تشكل فيها ودون مراعاة أيضا الخصائص الثقافية التي يصار إلى استخدامه فيها، وهو أمر تفاقم خطره، إثر الاتصال، غير النظم بالثقافة الغربية الحديثة.

1- ميلود عبير منقور، إشكالية المصطلح النقدي، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق، ع104، السنة السادسة والعشرين، 2006.

2- عبده عبود، هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ط1، 1995، ص 233.

لها، بل لم يكن هنا إجماع حتى على المعادل العربي لمصطلح RECEPTION الذي سميت النظرية بأكملها و فقا له، وبقي هذا المصطلح " عرضة للغموض و اللا استقرار، الأمر الذي حال دون وصول الناقد العربي إلى استيعاب هذه النظرية، أي نظرية التلقي، فهناك من آثر استخدام مصطلح (التلقي)، و هناك من فضل مصطلح (القراءة) والبعض يلجأ إلى ترجمة المصطلح ترجمة حرفية (نظرية الاستقبال)، بيد أن السياق الذي اعتاد القارئ فيه السماع هذا المصطلح، هو مجال الفندقة، الأمر الذي يجعل من الصعوبة بمكان تقبله في سياق النقد الأدبي، وفضل البعض مصطلح (التقبل)" .[1]

- وفي هذا المقام يفضل عبده عبود، ترجمة مصطلح RECEPTION بـ"استقبال" "لعدة فوائد أبرزها أن هذه الكلمة هي المعادل الأصح معجميا، وأن الاشتقاق من فعل(استقبل) أيسر من الاشتقاق من فعل (تلقى) المعتل الآخر، ناهيك عن أنّ هذا الفعل ليس المعادل المعجمي الصحيح لفعل(Rezipieren) الألماني، إلا أنه من جهة أخرى لا مجال لإنكار أن مصطلح "التلقي"قد حظي في النقد الأدبي العربي بانتشار يفوق بكثير انتشار مصطلح (الاستقبال)، وهذا ينطبق أيضا على مصطلحي (التلقي) و (تلقى)، فهما أكثر ورودا في الأدبيات النقدية العربية من"المستقبل" أو "استقبل" ولذا فإنّ الدعوة للتخلي عن مصطلح "التلقي" وتفرعاته لم يكتب لها نجاح كبير ونتوقع أن يستمر التنافس بين هاتين الصيغتين طويلا، علما بأن الصيغة الرديفة الثالثة، أي (التقبل) لم تخل الساحة النقدية العربية بصورة كاملة" .[2]

- شكلت الفوضى المصطلحية أوضح تعبير، وأبرز تبرير لمظاهر الأزمة التي يشتكي منها مستقبلو النظرية من نقاد المتخصصين والقراء العاديين: وتعكس إلى حدّ بعيد غياب الوعي المصطلحي المشترك للنقاد العرب، لكن " لو تسلح النقاد بسلاح الثقافة اللسانية لانتهوا إلى تسليم بأن التلقي غير الاستقبال، وبأن الاستقبال غير التقبل، ثم أمنعوا النظر في الأسرار التوليد الاصطلاحي لأدركوا ضآلة الخصومات التي استنزفت قوى بعض النقاد الرواد ".[3]

1- عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مقاربة حوارية في الأصول المعرفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، ص 305.

2- عبده عبود، هجرة النصوص، ص 237.

3- عبد السلام المسدي، الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح، مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، عدد 07-08،

- وبما أن المصطلح يملك هذه الأهمية، فإغفاله أو التقليل من شأنه يعد استهتار بأحد مقومات العلم و المعرفة و الثقافة و الاتصال الفعال" لأنه يشكل تأسيسا على هذه الحقيقة تنبع ضرورة تحديد المصطلحات شكلا و مضمونا لما لهذه العملية من فوائد جمة علة مسار المجتمع في دائرة النظرية والعلمية" (1)

- التلقي في المصطلح النقدي الحديث : "أن يستقبل القارئ النص الأدبي بعين الفاحص الذواقة بغية فهمه و إفهامه، و تحليله وتعليله على ضوء ثقافته الموروثة و الحديثة، و آرائه المكتسبة و الخاصة في معزل عن صاحب النص". (2)

- كل قارئ أو سامع للنص الأدبي متلق، سواء أكان قارئا من أغمار الناس أم ناقدا ذا خبرة و دراية، لأن المتلقي مهما يكن ضئيل الحظ من النقد حظا من الفهم و قدرا من التذوق و موقفا مما يقرأ و يسمع و حسبه فهما وتذوقا أنه يختار ويتلقى ما يقع تحت بصره بالقبول أو الرفض، فهذا الاختيار وحده نقد.

1- محمد محفوظ، الحضور و المثاقفة ، المركز الثقافي العربي، ص 21، نقلا عن منير مهادي: بنية الخطاب النقدي عند عبد الله إبراهيم، جدل المطابقة والاختلاف، ص 126.

2- أنظر مقالة بعنوان "أدبنا القديم ونظرية التلقي" ، غازي مختار طليحات، الموقع العربي العملاق www.bab.com

الفصل الثاني

إشكالية التلقي في التراث النقدي العربي القديم

* التلقي في تراثنا العربي القديم.

* التلقي في كتاب البيان والتبيين.

* شروط التلقي عند الجاحظ.

1- التلقي في تراثنا العربي القديم :

- إنّ البحث عن الطرائق التي تلقى فيها النقاد العرب النصوص الأدبية، من خلال قراءة أعمالهم النقدية التطبيقية، أو رسائلهم التي حاولت إيجاد نظرية في الأدب، أو في دروسهم البلاغية التعليمية، يفتح الأبواب لمحاولة الفهم آليات الاستقبال الأدبي و أدواته، لمن يمثلهم كل ناقد من النقاد، "ففي تراثنا النقدي و البلاغي نصوص لا نستطيع أن نزعم وصولها إلى النضج الذي وصلت إليه هذه النظرية الحديثة، أو أصحابها يصدرون عن وعي مماثل" . (1)

- بدأ النقد العربي يتعامل مع التلقي، باعتباره ظاهرة ملازمة لعملية الإبداع و النقد منذ الإرهاصات الأولى التي تشكلت عندها العملية النقدية، فإذا كان نقد النصوص مرافقا للشعر فإن المتلقي مرافق للاثنين، و تاريخ النقد و تاريخ الشعر يرافقهما تاريخ التلقي، و هذا ما أقرّه و يقرّه أهل الدراية من الأدباء و النقاد، القدامى منهم و المحدثين.

- ولكن تكوين إطار معرفي يستندُ عليه التلقي بصفته ظاهرة لصيقة بالإبداع و النقد، تجسد بعد تطور المفهوم الأدبي و النقدي، ظهرت كتب النقد و مصنفات البلاغة، و أصبح التبليغ و الإبلاغ، و التبيين و البيان، من قضايا النقد الجوهرية، حيث " اعتني النقد العربي القديم بالمتلقي سامعا و قارئا، و بلغت هذه العناية أوجّها في عصور ازدهار النقد، و ظهور المصنفات النقدية و تأثر النقد بالحقول المعرفية المجاورة مثل اللغة و الكلام و الفلسفة و بلغت هذه العناية حدا يدفعنا إلى القول أن النقد العربي وضع المتلقي في منزلة مهمة من منازل الأدب، و قصده بخطابه النقدي قصدًا، و حثّ على أن يكون شعرهم متوجهًا إليه، فهو المؤمل الذي يقف الأدب عنده و هو الغاية من كل قصيد و إنشاء" . (2)

1- فاطمة البريكي ، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، ط 1 ، الإمارات العربية المتحدة، دبي 2006 . ص 15

2- محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1999 م . ص 09

- إذ تشير ظاهرة التلقي في علاقتها مع مادة الأدب (إبلا غية، بلاغية) إلى الكشف عن المعنى الأدبي و استخلاصه من النصّوص، و كيفية تلقيها، و أثرها في نفوس متلقيها فللنّص موضوعاته و صفاته، و طرقه في التبيين و الاستمالة، و للمتلقي تقنياته أيضا، و وسائله في فهم النّص، و اتخاذ موقف منه، " لذلك كان التفكير بالمتلقي يواكب عملية الإبداع، وحتى يكون النص مفهوما لابد و أن يكون قد حمل في طياته عقد الصلة مع المتلقي" ، بل لا يتم التواصل بينهما إلا إذا كان النص قد لامس ذوق المتلقي، و حرّك وجدانه و أحاسيسه، عبر صيغ تعبيرية متميزة تتضافر لتحرك خيال القارئ، فتمس خفايا النفس وتولد المتعة واللذة في عقول المستمعين و قلوبهم.

- " و تتراوح النظرات النقدية القديمة في هذه القضية، بين محاولات وضع قواعد الأحكام التقويمية للأدب و الأدباء، و تنظيم هذه الأحكام، مع الاهتمام الواضح بالمتلقي، و مستوى وعيه النقدي، و ذائقته " . [1]

- لذا ركزّ النقاد على ضرورة أن تذوق جماليات النّص و أن يفهم معناه، بما يمتلك من أدوات، بمعنى أن الحديث عن الغوص في النص، و البحث عن معنى غير واضح، و جمالٍ غير مميز، كان على درجة من الصعوبة، فالشعر هو ديوان العرب، يجب أن يفصح عمّا يريده الشاعر، و يجعل من المتلقي مستقبلا لقوله فحسب، و يحصر دوره في التقويم و التذوق، و هكذا يلاحظ " قارئ تراثنا النقدي و البلاغي موقفا واضحا من القارئ و اهتماما بدوره إذ يمكننا الزعم بوجود علاقة ما بين المبدع و المتلقي، بدأت ملامحها في التشكل منذ القديم فالمبدع ينظم قصائده لهذا المتلقي، و من الطبيعي أن يهتم برأيه فيها، و يسعى إلى أن

1- مراد حسن فطوم ، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، الهيئة العامة السورية للكتاب ط 1 ، دمشق 2013 . ص 47

تكون على الصورة التي يرتضيها ونتيجة لهذه المكانة التي أولاها المبدع لمتلقيه، أهتم به النقاد والبلاغيون" . [1]

- "وإذا كان طبيعيا أن يخلو تراثنا النقدي من فلسفة عامّة تنظيم جماليات التلقي أو مفهوم الاستقبال، فليس معناه أن رصيدنا النقدي قد خلا من عناية رواده بهذا الموضوع فعلى العكس من ذلك، كان اهتمامهم بموضوع الاستقبال مرتبطا في جملة أحكامهم بقضايا النّص و لهذا جاء مبثوثا في تضاعيف الأحكام، متعدد المفاهيم بتعدد الملكات، أو باختلاف العوامل المؤثرة في تاريخ الأدب، و تقدير النقاد، و مع تعدد المفاهيم، و اختلاف الرؤى في استقبال النّص، كان البحث عن المتعة الفنية من أبرز منافذ التواصل مع المتلقي ومن أهم قنوات البث المباشر لدى نقادنا مع اختلاف مستوياتهم، و قدراتهم في استلهام عرائس الجمال في النّص" . [2]

- و هذا يعني أن نقادنا الأوائل، وقفوا على عناصر العملية الإبداعية، بنوع من العناية الخاصة، من خلال تبيين دور كلّ طرف في عملية التواصل، و التلاقي بين المبدع و المتلقي عن طريق النص الشعري في علاقة حوارية متواصلة.

- "لذا رأينا نقدنا القديم يوليهما قدرا من الأهمية و العناية، فكما بَيَّنَ سنن القول و طرائقه و جيّده و رديئه، اهتم و اعتنى بالمستقبل، و قصده بخطابه النقدي، و حثّ أصناف المتكلمين على إفهامه، و مراعاة أحواله، و تخير أجود الألفاظ وانتقاء شريفها، لحمل المعاني الحسنة

1- فاطمة البريكي ، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار العالم العربي للنشر والتوزيع ط 1، الإمارات العربية المتحدة، دبي 2006 . ص 65

2- عبد الواهب محمود عباس، قراءة النّص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة دار الفكر، ط 1، لبنان 1996 . ص 78

و تقديمها للمستقبل ليسهل أخذه لها، و يحسن موقعها منه" . [1]

- و لمعرفة الطريقة التي يجب أن يحاور فيها المبدع المتلقي، و معرفة الشكل الأكمل للنّص يجب أن يصل إلى القارئ، باحترام قواعد الكتابة في الموضوعات الأدبية.

- و إذا رجعنا إلى لسان العرب نجد أنّ مادة التلقي تدخل ضمن المفهوم العام للاستقبال "فَيُقَالُ في العربية : تلقاه، أي استقبله، قال الأزهري: و التلقي هو الاستقبال، ومنه قوله تعالى : { وَ مَا يُلْقَاهَا إِلاّ الذين صَبَرُوا وَ مَا يُلقاَهَا إِلاَّ ذو حظٍ عظيمٍ }، قال الفراء : يريد ما يلقى دفع السيئة بالحسنة إلا من هو صابر أو ذو حظ عظيم، و فلان يلقى فلانا أي يستقبله" [2]

- و بهذا فقد أو جد النّص القرآني فضاءً من التعامل مع النّص و المتلقي، فالأساليب اللغوية المستخدمة في القرآن الكريم، و إن كانت في ظاهرها ثابتة داخل حدود النّص، غير أنّ التمعن فيها كل حين، يضفي عليها جدّة و ديمومة لأن معانيها ممتدة إلى غير نقاد، فالمتقبّل في التراث النقدي، هو الذي قرأ القرآن، و سمع تلاوته، و أدرك جزءًا من جمال الصياغة فيه فالمتلقي السامع للقرآن و القارئ له هو الذي شكّل دلالة الجواب "و لا ريب أنّ هذه الرسائل الإلهية تضمنت نصوصا مدعمة بحجج قوية تدعو الإنسان المتلقي إلى الرجوع إلى الطريق الحق، و السير في طريق الله الذي يقود إلى النجاح و السعادة دومًا، و لا شك أيضا أنها تخاطبه بأسلوب صريح واضح دون تعقيد أو غموض أو تعجيز، فغاية النصوص هي

1- مطير بن سعيد بن عطية الزهراني ، استقبال النص عند الجاحظ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القوى ، المملكة العربية السعودية 2004 . ص 12

2- ابن منظور، لسان العرب المحيط ، تقديم عبد الله العلايلي . ص 390

تبيين الحق من الباطل، و إرشاد الإنسان إلى سبيل الخير و الفلاح" . [1]

- هذه الخصوصية الإلهية في النصوص القرآنية، جعلت المتلقي العربي يتعامل معها وفق رؤية متكاملة تستند إلى مبدأين هامين تميز بهما النقد العربي القديم و هما الشفاهية و الكتابية أثبتا للعرب التميّز على حساب الآداب الأخرى.

- يقول الدكتور محمد مبارك : "و للعرب ميزة في نظرية التلقي قد تجعل الآداب العربية افتراقًا عن بعض الآداب الأخرى وهذه الميزة مستمدة من عاملين أساسين: الأول القرآن الكريم، إذا أوجد نوعين من التلقي أحدهما مرتبط بالآخر، هما التلقي الشفاهي والقراءة فالإنصات لتلاوة القرآن، تلق شفاهي سيظل ما بقيت للزمان بقية، إذ لا يكتفي بقراءة القرآن فقط فلابد من السماع إذا، والسماع تلق شفاهي دون شك " . [2]

- و هذا بخصوص النص الدينـي الذي يمثل بحق أرقى مستويات القراءة و التلقي و أكمل الميادين في النظر و التأويل.

- "و إذا ما حاولنا استقراء المتون النقدية التراثية، نجد أنّ المتلقي للنصوص العربية، اختلفت مواقفه، و تباينت تبعًا للموقع الذي يحتله أثناء القراءة، ففي بعض الأحيان، قد يكون مبدعًا وطورًا قارئًا متذوقًا، و طورًا آخر ناقدًا متخصصًا له من الرؤية النقدية ما يمكّنه تحليل النّص، و تقديمه". [3]

1- علي بخوش ، المتلقي في القديم بين الرؤية الإسلامية والغربية، مجلة قراءات، وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الأول، 2009 . ص 43

2- محمد مبارك، استقبال النص عند العرب . ص 285

3- دياب قديد، تلقي النص الشعري لدى نقاد القرنين الثاني والثالث الهجريين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة شعبة النقد القديم، جامعة قسنطينة 2002 / 2003 .

- هكذا تبين لنا بأن القارئ في التراث النقدي العربي كان له دوره الحقيقي في إحياء و استمرار العملية الإبداعية و النقدية على حد سواء، فهو الملجأ الأخير و المصدر الأمين لاحتواء و تقبل النصوص المختلفة، فلولا القارئ و المتلقي العربي، ما بقي لخلود الشعر من أثر و مكانة، " لذلك فإن نسبة عالية من جمهور المتلقين ظلت تنتظر من الشعر أن يكون عزاءها و غناءها، أن يكون صوتها الواضح القوي و مجلى و عيها القومي، حركة ضميرها العلني ظلت تبحث دائما عن ذاتها الجماعية في القصيدة، و تكافئ بالشهرة و المجد من يبرز هذه الذات، بحيث أصبح "ميكانيزم التباهي" هو الغالب على عمليات التلقي و المسيطر على فعاليته الجمالية ". [1]

- و المتمعن في التراث النقدي في القرون المختلفة للحياة العربية، يلاحظ جملة من المفاهيم النقدية، و الإجراءات القرائية، التي تدل دلالة واضحة على سهر و حرص المتلقي على نجاح التجربة الشعرية، و استمرارها، من خلال المحافظة على المقومات الأساسية للقصيدة العربية، سميّت بع د ذلك بالمقاييس النقدية، التي هي في أساسها عبارة عن ملاحظات و مواصفات دقيقة، تتعلق بالشعر و الشعراء.

- " إن تصحيح الخطأ، و الإشارة إلى مواطن الزلل من قبل المتلقي، يشكل موقفًا نقديًا و جماليًا، و أنّه وُجد في الأبيات أو القصيدة، بعض الاستقباح، فأراد أن يوجّه مسار المبدع إلى ضرورة مراعاة ذلك أثناء عملية الإبداع، و هذا يعكس في حدّ ذاته إنتاجًا أدبيًا جديدًا، إذ في حالة ما إذا سلك المبدع توجيهات المتلقي و انطباعاته، التي تكون غالبا مؤسسة بناءًا على

مقاييس نقديّة، فإنّ العمـل الأدبي سيرقى إلى مصـاف الأعمال الجيدة التي تكتسب شهرةً وخلودًا ". [2]

1- صلاح فشل، أشكال التخيّل، من فتات الأدب والنقد، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط 1 ، 1996 . ص 162

2– دياب قديد، تلقي النّص الشعر لدى نقاد القرنين الثاني و الثالث الهجريين . ص 42

- يقول الحطيئة: «خير الشعر الحولّيُ المحكك» إن مسألة تنقيح الشعر وتحكيكه، يعدّ في ذاته نوعا من مراعاة أحوال المتلقي في عملية القراءة قصد الحصول على التجاوب والاستقبال الجيد من طرف المتلقي أثناء معاينته للشعر و مساهمته في إنتاجية النّص مع المبدع أو الشاعر.

- من هذا المنطلق، ندرك أنّ هناك ع لاقة بين المبدع، و النّص و المتلقي و هي عناصر أساسية في عملية التلقي.

- من جهة أخرى نجد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قد أشار إلى دور المتلقي في توجيه العمل الأدبي، و يبين السبب و الدافع في ذيوع القصيدة و انتشارها، و ذلك حين قال : " فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة، و تنسب إلي هنا الأدب، فقرضت قصيدة، أو جدرت خطبة أو ألّفت رسالة، فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك، أو يدعوك عجبك بثمرة عقلك إلى أن تنتحله، و تدَّعيه، و لكن أعرضه على العلماء، عرض رسائل أو أشعار أو خطب، فإذا رأيت الأسماع تُصغي له و العيون تحدج إليه، و رأيت من يطلبه، و يستحسنه، فانتحله... فإذا عاودت أمثال ذلك مرارًا و تكرارًا، و جدت الأسماع عنه منصرفة و القلوب لاهية، فخذ في غير هذه الصناعة، و اجعل رائدك الذي لا يكذّبك حرصهم عليه، أو زهدهم فيه، قال الشاعر: " إِنَّ الحَدِيْثَ تَغُرُ القومَ حُلْوَتُهُ *** حَتَّى يُلمَّ بِهمُ عِيٌ و إِكْثَارُ [1]

- يتبين لنا من رأي الجاحظ أنّ المُعوَّلُ عليه في استقبال النّص، هو استحسان السامع أو انصرافـه عنه، و أنّ الأديب لا يُعْجَبُ بثمرة عقله، أو ثقته بنفسه فيما تجود به قريحته بل عليـه أن يجعل حرص الجمهور على ما يقـول أو زهدهم فيه، رائـده الذي لا يكذب و المعوّل عليه في أن يكون أديبا، أو لا يكون.

1- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن سحر، البيان والتبيين، ج 03 ، تحقيق: درويش جويدي ، المكتبة العصرية، بيروت ط 01، 2001 . ص 128

- " و إذا كان رواد نظرية التلقي، قد حولوا الاهتمام من المؤلف إلى المتلقي، فإنّ الجاحظ قد عمل جاهدا لإيجاد هذا المتلقين و إرضائه، و من ثم إقامة علاقة صد اقة معه، فالناس في عصر الجاحظ، كانوا يؤثرون السماع و الأخذ من الأفواه، على مطالعة الأسفار، و أتى الجاحظ ليلفت أنظارهم، و يوجّه أفكارهم وجهة أخرى، فخرج بذلك من دنيا السمع و السامعين، إلى دنيا القراءة و القراء". [1]

- إنّ المتلقي أو القارئ أو الإنسان العادي في الدراسات النقدية القديمة، له مكانته الرئيسية في نجاح العملية الإبداعية، من خلال التأكد بأن الشاعر عندما يكتب أو ينظم قصيدة لا يكتبها لنفسه بقدر ما يحاول توصيل الرسالة الشعرية إلى المستمع الذي يُعتبر الهدف من وراء التحرير و الإلقاء، " و المفهم و المتفهم هنا ليس إلا متكلم و المخاطب حالة ارتباطهما بأسباب الكلام، و الرسالة المبلغة ليست إلا المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، المختلجة في نفوسهم ، المتصلة بخواطرهم و التي يريد المتكلم إبلاغها المخاطب بواسطة الألفاظ أعني اللغة التي يفهمها كل منهما ". [2]

- و على هذا الأساس أوضح القدماء رؤيتهم للبلاغة، و حدّدوا مفهوما، من ذلك ما أشار إليه ابن حزم، لمّا قال :" البلاغة ما فهمه العامي كفهم الخاصي، و كان بلفظ ينتبه له العامي، لأنّه لا عهد له بمثله، ينتبه له الخاصي لأنه لا عهد له بمثل نظمه و معناه، و استوعب المراد كلّه

و لم يزد فيه ما ليس منه و لا حذف مما يحتاج من ذلك المطلوب شيئا، و قر على المخاطب به فهمه ". [3]

1- سمير سلامي، إرهاصات نظرية التلقي في أدب الجاحظ، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 106، 2007 .

2- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، دار الحداثة للطباعة و النشر والتوزيع، ط 1، لبنان 1986 . ص 73

3- دياب قديد، تلقي النّص الشعر لدى نقاد القرنين الثاني و الثالث الهجريين . ص 45

- و في هذا المقام يمكننا القول بأن فلسفة التلقي عند العرب، خضعت للقاعدة البلاغية الشهيرة «**مطابقة الكلام لمقتضى الحال**» و هي فكرة أشار إليها بشر بن المعتمر في صحيفته المشهورة حيث قال :" و ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، و يوازن بينهما و بين أقدار المستمعين، و بين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، و لكل حالة من ذلك مقامًا حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات ". [1]

- فضرورة مراعاة الكلام لمقتضى الحال (مبدأ لكل مقام مقال) هو ما يدعو الشاعر إلى صقل قصيدته لإخراجها في أحسن وجه من الجودة، و مراعاة المناسبة و المتلقي، مدحًا، أم هجوًا، أم فخرًا أم غزلاً أو رثاءًا والهدف من هذا " إنما يعود إلى أمرين: أوّلهما تحقيق الأدب لوظيفته المركزية و هي النفاذ إلى قلب السامع أو ما عبروا عنه بالتأثير و الإقناع و ثانيهما تحقيق القول الأدبي لغايات أخرى تنجر عن إصابة المبدع المرمى، و من هذه الغايات نوال القائل عند المدح و صلات السلاطين و جوائزه م، أو بلوغه - عند الهجاء - المنزلة المرجوة في تحقير المهجو و التنكيل به ". [2]

- و يتبع ذلك معرفة الغاية من كل نوع من أنواع الشعر و حدوده و معرفة سبل التحسين و التجويد فيه، لبلوغ أبعد آثاره في المتلقي.

- في هذا الصدد لا يمكننا أن نتخلى عن خدمات شيخ البلاغة العربية، أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني ـ رحمة الله عليه ـ فهو منذ اللحظة التي نظر فيها إلى مصطلحاتٍ مثل البلاغة و الفصاحة، و قضية إعجاز القرآن، وفكرة النظم، و هو ينّبه إلى الطبيعة

1- شكري المبخوت ، جماليات الألفة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ط 1 ، تونس 1993 . ص 20-21

2- المرجع نفسه .

الخصوصية للتلقي، فيراه تعاملا مع المستتر، و ترويضًا للمعنى الدفين، و ذلك من أسس مفهومه للمتلقي الذي يكشف الستر و يطلب المخبوء، مستدلاً بالإشارة و الإيماءة، إنّه متَلقٍ متميّز بالمصطلح الحديث حيث يقول :" و لم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى «**الفصاحة**» و«**البلاغة**» و في بيان المغزى من هذه العبارات، و تفسير المراد بها فأجد بعض ذلك كالرّمز والإيماء، و الإشارة في خفاءٍ، و يعطيه كالتنبيه مكانِ مخبئ ليُطلب و موضع الدفين ليبحث عنه فيخرج، و كما يفتح لك الطريق إلى المطلوب لتسلكه ، و تُوضَعَ لك القاعدة لتُبْنَى عليها ". [1]

- و وفق هذا المفهوم، يصبح النّص عند عبد القاهر «**شفرة**» بين المبدع و المتلقي، كلّما أوغل الأوّل في تعميتها، كان الآخر أمكن في فكّها.

- و فهمها حين يوظف خصيصة التلقي، و الوقوف عند العلاقة التكاملية بين المبدع و المتلقي، و دور كل منهما في عملية الخلق الأدبي من خلال النظم الأول لشتّى أصناف الكلم، ليأتي الثاني ـ القارئ ـ ليعطي الكلام أبعاد تصويرية، توافق مقتضى النّص، و أحوال المقام و السياق، و يبلغ غاية الإفهام و التأثير، و الإقناع و الإمتاع، " لأن أنس النفوس موقوف على أن تُخرجها من خفيٍّ إلى جليٍّ، و تأتيها بصريح بعد مكنيٍّ، و أن تردّها في

الشيء تعلّمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، و ثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، و عمّا يُعلم بالفكر، إلى ما يُعلم بالاضطرار و الطبع ". [2]

- أمّا ابن طباطبا (332هـ) فقد جعل الرفض و القبول منطوين بالمتلقي ورد فعله تجاه الأثر

1- عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، ط 3، مصر 1992 . ص 34

2- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، ميسر عقاد ، مؤسسة الرسالة ناشرون ط 1 لبنان 2004 . ص 92

الأدبي و رأى أن كل " حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له، و إذا كان وروده عليها ورودًا لطيفًا باعتدال لا جور فيه، و بموافقة لا مضادة معها، فالعين تألف المرأى الحسن و تَقْذَى* بالمرأى القبيح الكريه، و الأنف يقبل المَشَّمَ الطيب، و يتأذى بالمنتن الخبيث، و الفم يلتذُّ بالمذاق الحلو، و يمُجُّ البشع المر، و الأذن تتشوّقُ للصوت الخفيض الساكن و تتأذى بالجهير الهائل، و اليد تنعم بالملمس اللين الناعم و تتأذى بالخشن المؤذي و الفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق ". [1]

-يأخذ التلقي طبيعة جماعية ترتبط بالمقامات فالقاعدة القائلة إن لكل مقام مقال، إذا أخذنا بها فإن مستويات الخطاب سوف تتغير تبعا للمخاطبين، فلا يمكن مخاطبة السوقة بما يخاطب به الملوك و لا تخاطب الخاصة بما يخاطب به العامة، و لا يخاطب الأعراب بما يخاطب الأعاجم و هذه حقيقة نقدية وضع يده عليها أبو هلال العسكري (395 هـ) حيث قال :" أن يخاطب السوقي بكلام السوقة و البدوي بكلام البدو ". [2]

- وبناءًا على ما تقدّم، نخلص إلى أنّ هناك علاقة وثيقة بين النّص و المتلقي، و أنّ الشهادة الحيّة على جماليات النّص تنبع أصلاً من قدرة المتلقي على الوقوف عند عناصر التجربة

الشعرية، و ما تزخر به من عناصر الجمال و الإبداع، و أنّ السبيل الوحيد للكشف عن هذا السرّ يتّم عن طريق دور المتلقي، و في تراثنا النقدي مادة غزيرة تندُّ عن الحصر، تحتفل بالمتلقي و أشكاله، و المتأمل في هذا الاعتناء الكبير بالمتلقي، في سائر أحوال تلقيه يلمس إيمان العرب بالتلقي، مذهبًا و منطلقًا لتقويمهم للنصوص، و تصنيفها من حيث الجودة و حيازة السبق، بحيث أنّ المتلقي حاضر باستمرار داخل كلّ كتابة إبداعيّة، ولا يمكن

---

* تقذى/ القذى = ما يصيب العين من غبار أو غيره.

1- محمد أحمد ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية ط 2، لبنان 2005 .ص 20

2- أبو هلال العسكري، الصناعتين.

إطلاقا طرده خارج أسوارها شئنا أم أبينا، هذا المنظور هو جزء من مصير النّص الإبداعي و علينا أن نتجنب أن يكون إثبات أن الشعرية العربية عرفت وعيًا بالتلقي، و بوجوه سيكون ذلك من تحصيل الحاصل، ما دام التلقي من مستلزمات العملية الإبداعية فالتلقي ضارب بجذوره في الأدب العربي، كما قال الدكتور عز الدين إسماعيل : " لا أشك في أن الفكر النقدي العربي، في جملته ينطوي على رؤى و أفكار، يمكن أن تنتظم حول نشاط التلقي الأدبي أو الفني، و أن تنمى لتصنع في النهاية إطاً رًا نظريًا خاصًا، يكون بمثابة تطوير أو إضافة إلى النظرية العامة " . [1]

- وعليه، فإنه يجب علينا أن نقرّ و نقولها صراحة بأنّ النّقد العربي القديم ترك وقفات حسنة تبين العلاقات الواضحة بين الناقد و النص و المتلقي، و إذا كان لهم العذر في نظرتهم الجزئية و تعميمهم، فلهم الفضل في بيان جماليات النّص المرتبطة بحال المتلقي و لغته و علينا أن نفعل فعلهم ليكون أدبنا متوائمًا مع حاجاتنا حاضرًا ومستقبلاً.

ـ التلقي في كتاب البيان والتبيين :

ـ برزت عناية الجاحظ* بمنظور المتلقي بشكل واضح، فقوله :" و المفهم لك و المتفهم عنك شريكان في الفضل" [2]، يدل على إدراك الجاحظ لظاهرة التلقي و وعيه بها، كما يدلّ على أنّ عملية التلقي لها جذور في التراث النقدي العربي، و إن النص الأدبي محوي في علاقته بالقارئ، و لعلّ السرّ في ذلك " أن اللّغة شراكة بين المبدع و المتلقي يفهمها كل منهما في

1- سلامي سمير، إرهاصات نظرية التلقي في أدب الجاحظ.

* أبو عثمان بن بحر الجاحظ، من أئمة الأدب والفكر في العصر العباسي، صاحب: البيان والتبيين، الحيوان، والبخلاء توفي 255 هـ.

2– الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2001، ط 1 ، ج 1 . ص 11

نطاق عُرْفٍ مشترك أولاً، ثم في حدود ذوق عام ثانيا، إذ تباينت الأذواق الفردية ردّها هذا الذوق العام إلى بساط مشترك تنكسر به حدّة ذلك التباين، فيتحقق التفاهم المنشود، إنّ الذّين أعلنوا موت المؤلف لا يستطيعون إنكار أنّ النص تراث من تركته، و أنّ القارئ وارث لهذه التركة، لا يُثْبَتُ لنفسه حقًا في الاستمتاع بها إلاّ بعد أن يُثبت صلته بالمُوَرِّث، فلو انقطعت هذه الصلة بينهما لم يعد للوارث أن يتكلم عن حقه في استعمال التركة، فإذا كان النّص تركة و كان الذوق العام دليل إثبات الصلة بين القارئ و صاحب النص، فإن الذوق الفردي يشبه حق الوارث في أن يتصرّف في التركة تصرّفًا فريدًا بعد الحصول عليها، لأنّها عندئذٍ تصبح ملكًا خاصًّا له، و لكنّه عندئذ إما أن يدعو لمُوَرِّثِهِ بالرحمة، أو أن يقف منه موقفًا آخرًا ". [1]

ـ و قد يتفق للقارئ أن يلتقي مع منشئ النّص على فهم فردي واحد، و لكنّه في كثير من الأحيان ينقاد بذوقه الفردي إلى غير ما قصده المنشئ و له كامل الحق في ذلك، و هكذا يصبح النص بالنسبة إلى القارئ منجمًا يستخرج منه ما شاء من السبائك، و منها سبائك

لم ترد على بال المنشئ، ولا طافت له بخاطر، ذلك هو السبب المباشر فيما سبقت له الإشارة إليه من غلوَّ بعض النقاد حين أعلنوا موت المؤلف.

- و هكذا يمكن أن نقول أن ظاهرة التلقي بدت في الإرث البلاغي و النقدي و كأنّهما إجابة عن سؤال، فالنّص رحم تنمو فيه المعاني و تتناسل المؤثرات، و المتلقي يولد - بحسب طاقته القرائية - ظلالاً من المعاني الممكنة، أو يضع اليد على معان مكررة، و يستجيب - إن صدًّا أو قبولاً - لما يبسطه النصُّ من أسئلة يعود معظمها إلى بنية القول و هيئته، و يعود بعضها الآخر إلى ما أنتج قبله من نصوص تزدحم في ذاكرة القارئ. (2)

1- تمام حسين ، البيان في روائع القرآن . ص 489

1- شكري المبخوت ، جمالية الألفية . ص 13

- كما أن هذا المتلقي - من خلال كتب الأسلاف النقدية - ليس مجرد موضوع للتأثير عليه من طرف المبدع، بل إنه يسهم " بقسط غير قليل في صياغة الأسئلة الجمالية و القيميّة التي سيجيب عليها، حتى لكَأنّه السائل و المجيب في آن واحد ". (1)

- إنّ تسمية البلاغة لم تكن اعتباطية، بل سميت بلاغة، لأنّها " تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه " (2)، من هنا فهي مرتبطة أشد الارتباط بجمالية الكلام، و هذا يدل على أنّ الاهتمام بمحور التقبّل / التلقي كان سائدًا منذ الإرهاصات الأولى للتفكير الباغي و النقد العربي.

- شروط التلقي عند الجاحظ :

- شرط الفهم و الإفهام :

- يقول الجاحظ :"مدار الأمر على البيان و التَبيُّن، و على الإفهام و التفهُّم، و كلّما كان اللّسان أبين كان أحمد، كما أنه كلما كان القلب أشدّ استبانة كان أحمد، و المُفهم لك و المُتفهِّم عنك شريكان في الفضل". (3)

- و ينقل عن الإمام إبراهيم بن محمد قوله :" يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامعُ من سوء إفهام الناطق، و لا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع "، ثم يعلق على قوله :" أمّا أنا فأستحسن هذا القول جدًّا". (4)

1- شكري المبخوت ، جمالية الألفية . ص 13

2- أبو هلال العسكري ، الصناعتين . ص 6

3- الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1 . ص 87

4- المصدر نفسه . ص 87

- فالجاحظ يشترط في معرفة حقائق المعاني و لطائف مقاديرها ضرورة وجود عالم حكيم و ناقد قوي المنّة وثيق العقدة، لا يميل مع ما يستميل الجمهور الكبير، و يضع التبيُّن قرين البيان، و التفهم قرين الإفهام، و التفهيم بهذا الوصف عدل الإفهام، و المُتلقي المُحسِن للتذوق شريك للمتكلم المحسن البيان، و ما دامت هناك شراكة بين المُفهم و المتـفهّم، فإنّ كل دراسة جادّة لكلّ قصيدة أو أي عمل أدبي قديمًا أو حديثًا هي جزء من هذا العمل ومن تمامه، ولو استطعنا أن نجمع كل شروح القصيدة، وما كتب عنها ووضعناه معًا، لكان ذلك تحقيق لمراد الجاحظ ومن حق الشراكة، ويدل قول الجاحظ بما فيه ـ من حرص على وجوب الربط بين إنشاء الأدب وتلقيه ومن ضرورة تحقق الفهم والإفهام ـ على أنه سمى كتابه **"البيان والتبيين"** وكأنه يرى أن قيمة البيان أن يسكن في قلب متلقٍّ مهيأٍ له.

- و من ذلك نفهم أنّ الجاحظ كان شديد الاهتمام بقضية الفهم و الإفهام (إفهام السامع و إقناعه)، لذلك فهو يدخل المخاطب (المتلقي) كعنصر فـعّال و أساسي في العملية البيانية ليس هنا فحسب، بل بوصفه الهدف الرئيس منها، الشيء الذي كان غائبا عن اهتمام الفقهاء الذين كان يهمهم بالدرجة الأولى قصد المتكلم في القرآن و السنة.

- إنّ عملية التواصل مبنية على أساس للفهم المشترك، إذ يشترط وجود المتلقي في كل عملية تخاطب أدبي، و هذه الحقيقة التواصلية تعد أساسا و منطقا لعالم واسع من الإنتاج و التلقي يتجاذب طرفاه : الكاتب (النص) و المتلقي، إذ أن عملية التواصل و الفهم المشترك من أكثر العمليات الأدبية دقّة و صعوبة، لأنّها تلخص العملية الإبداعية برمّتها، و يفسر هذا اهتمام النّقد العربي القديم و البلاغة العربية بـ " التلقي ".

- فقول الجاحظ ـ و بخاصة منه " و المفهم لك و المتفهم عنك شريكان في الفضل" ـ يومئ إلى علاقة جدلية متفاعلة بين النّص و المتلقي على نحو يُحتفى به، و على نحو يحفز إلى القول بأنه في حالة الحديث عن " التلقي تاريخـا ومفاهيم " يكون من الوفـاء ذكر إسهـامة

الجاحظ تلك و نحوها في التراث الأدبي العربي القديم. [1]

ـ شرط الاستعداد من المتلقي:

- « كان مطرّف بن عبد الله يقول :" لا تطعم طعامك من لا يشتهيه "، يقول : لا تُقبل بحديثك على من لا يُقبل عليك بوجهه، و قال عبد الله بن مسعود :" حدِّث الناس مـا حَدجوك [2] **بأسماعهم*** و لحظوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترة فأمسك...، و قال بعض الحكماء :" من لم ينشط لحديثُك فارفَع عنه مؤنة الاستماع إليك» . [3]

- يفتوض الجاحظ في هذا النّص الحضور الذهني للمتلقي، كشرط أساسيّ لتوجيه الكلام إليه سواء في الخطبة أو غيـرها، ونـلاحظ مفهوم الانتباه في معـاني الاشتهـاء أي الرغبة

الشديدة، وهنا يتكئ صاحب الكلام المستشهد به في السياق (مطرّف بن عبد الله**)، على مفهوم الأكل والرغبة المادية فيه، فالكلام المشبّه (محذوف على سبيل الاستعارة التصريحية)، والطعام مشبّه به مصرّح به في سياق الكلام، وأمّا وجه الشبه بينهما فهو الاشتهاء.

1- محمد ناجح محمد حسن ، في الإبداع والتلقي، الشعر بخاصة . ص 175

2- حدَج يحدج حدوجًا : أي نظر إلى شخص أو سمع صوتا، فأقام أذنه نحوه مع عينيه.

* سطرنا هنا تحت كلمة (أسماع)، و هو الأمر ذاته الذي سنقوم به مع كلّ مشتقات الفعل (سمع)، في المقبوسات التي سنصادف تلك المشتقات فيها، و ذلك لإبراز مدى حضور المتلقي السامع في مدونة النقد العربي القديم، و لو بشكل مبدئي.

3- الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1. ص 72

** مطرّف بن عبد الله بن الشخير العامري، من كبار التابعين وقد روى عنه بعض علماء الحديث، وكان ثقة له فضل وورع ورواية وعقل وأدب

- و من معاني الانتباه أيضا "الإقبال بالوجه" أي الالتفات إلى المخاطب، و إمعان النظر فيه بشكل مباشر، ممّا يوحي له بمدى الاهتمام بفحوى الخطاب الذي يقوم أثناء حديثه بتوجيهه و هكذا تتجسد معاني الإقبال من طرف المتلقي و استعداده للاستقبال، في حركات جسمانية عبر العين في اللّحظ و الإبصار، و الأذن في التّحديج و السَمع.

- أمّا إن انعدمت تلك الشروط، فمن الحقيق بصاحب الكلام أن يُعرض عن "إثقال" الطرف الأخر، ذلك الذي لا يمكن أن نسميه متلقيا في مثل هذه الحالة، بما يقدّمه من كلام، لأنّه غير مهتّم به منذ البداية، و هو ما يوقف عمليّة التواصل حتى قبل أن تبدأ أولى مراحلها.

- شد انتباه المتلقي تحقيق استجابته:

- « قيل لعمرو بن عبيد :" ما البلاغة؟ " (فردَ على السؤال، و كان السائل يعلّق بقوله : " ليس هذا ما أريد "، إلى أن قال بن عبيد) :" فكأنّك إنّما تريد تحبير اللّفظ و حسن الإفهام؟ قال "نعم" ، قال: " إنّك إن أردت تقرير حجّة اللّه في عقول المتكلمين و تخفيف المُؤنة على المستمعين، و تزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة في الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل في قلوبهم، بالموعظة الحسنة على الكتاب و السنة كنتَ قد أوتيت فَضل الخطاب». [1]

- يوافي الجاحظ صاحب الكلام في تعريفه للبلاغة بهذا المعنى، أي أنها الجمع بين الجودة اللغوية و الحسن في الكلام من جهة، و تحقيق وصول المعنى إلى متلقيه بإفهامه إياه من جهة أخرى، و يحضر في هذا التعريف عنصران مهمّان هما: الخِطاب (النص)، و المخاطَب (المتلقي).

. 1- الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1. ص 78

- و يتجلّى لنا اهتمام صاحب **"البيان"** بهذا الأخير مرة ثانية، و جعله إيّاه جوهرَ المسألة الإبداعية و أساسها، من خلال هذا التعريف الذي شكل فيه الشقّ الثاني، و كان التعبير عن حضوره في معانٍ مثل:

- الاستحسان أثناء الاستماع، القبول العقليّ لما يُتلقىَّ، و الاستجابة بشكل سريع و مباشر لما يريده المتكلم.

- كما نلاحظ في الفقرة السابقة أيضًا، تخصيص الكلام بنوعٍ معينٍ من المتلقين، و هم في هذا السياق "المستمعون"، وذلك بحكم الطابع الشفهيّ للتلقي في عصر الجاحظ*.

- ونستشفّ في وقفتنا مع كلام الجاحظ كذلك، مدى التركيز على المتلقي، وهو ما يظهر في السّهر على "التخفيف" عنه، و "تزيين" المعاني نفسه، و "نفي" و إبعاد ما من شأنه أن يشغله، و بالتالي يشوّش عليه تلقيّاته المختلفة.

- و قد حاول الجاحظ - في وقت مبكر - ابتكار طرق للمحافظة على نباهة المتلقي و كسب انتباهه، و ادخل ضروبا من الحيل كي لا يمل القارئ حين قال: «وجه التدبير في الكتاب إذا طال أن يداوي مؤلفه نشاط القارئ له و يسوقه إلى حظه بالاحتيال، فمن ذلك يخرجه من شيء إلى شيء و من باب إلى باب، بعد أن لا يخرجه من ذلك الفن و من جمهور ذلك العلم فللكلام غاية، و لنشاط السامعين نهاية». [1]

- إنّ إشارة الجاحظ هذه تدل على إدراكه لأبعاد التلقي و مراعاة حالة القارئ ، و ضرورة

---

* لم يكن الطابع الشفهي خاصًا بذلك العصر وحده ، أي القرن الثالث عشر ، و إنّما نجده يلقي بظلاله على كلّ العصور القديمة

1- الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3 . ص 366

مشاركة القارئ في إظهار النّص، و لقد أفاد حازم من فكرة المراوحة هذه عند الجاحظ و اقتدى بذلك في مناهجه، دليل ذلك قوله :" و إنّما يحسن الكلام بالمراوحة بين بعض فنونه و بعض و الافتتان في مذاهبه و طرقه فيزداد حبّ النفس لما يرِد عليها من ذلك إذا كانت زيادته غِبًّا* ". [1]

- أما المتكلم الذي يستطيع أن يحقق كل تلك الشروط، و أن يضطلع بهذه العناية الكبيرة بمن يوجّه إليه (الخطاب)، فقد تمكن من بلوغ مرتبة في الكلام، حيث أوتي "فصل الخطاب" [2] و هو البيّن من الكلام الملخّص، الذي يتبيّنه السامع الذي يخاطب به

و لا يلتبس عليه [3] من أيّ وجه من الأوجه، و يكون على أساسٍ من القرآن و الحديث الشريف.

ـ دور المتلقي في توجيه أسلوب صاحب النّص :

- يستعين الجاحظ بأصحاب التوجيهات المختلفة * بشكل ملفتٍ للنظر في كتاب " البيان و التبيين "، و ها هو يستحضر كلامـا لأحد هؤلاء، ليس في تعريف البلاغة، و لكن في تبيين

---

* معنى غِبًّا ، أي : مرة بعد مرة أو يوم بعد يوم، ومنه قولهم : زد غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا.

1- ابن الأثير، منهاج البلغاء، ص 302.

2- وردت العبارة بنّصها في قوله تعالى : { و أتينا الحكمة و فصل الخطاب} سورة ص / 20.

3– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، لبنان ج 3 . ص 319

* ففي ثنايا كتاب "البيان والتبيين" نصادف كلاما وآراء أدبية متنوعة لمعتزلة والخوارج وغير هؤلاء من أصحاب النحل.

بعض معايير الجودة في فن الخطابة، «قال عِمران بن حطّان [1] :" إن أوّل خطبة خطبتها عند زياد [...]، فأعجب بها زياد و شهدها عمّي و أبي، ثم إنّي مررت ببعض المجالس فسمعت رجلاً يقول لبعضهم :" هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن». [2]

- هذا النص لبعض شعراء الخوارج ودعاتها الكبار في العصر الأموي، ومن المعروف اعتمادهم على البلاغة (الخطابة) في الترويج لمذهبهم، مثل غيرهم من الفرق الأخرى في ذلك العصر الذي اشتّدّ فيه الصراع حول مسألة (الخلافة).

- ونلاحظ من خلال ما ورد فيه، كيف أن المتلقي قد وجّه رسالة جمالية فنّية لصاحب النص (الخطيب)، و كيف أنّها أهمت هذا الأخير كثيرا، وشغلت باله حتى قام بذكرها، حيث أن النقص الذي وسم به السامع خطيبته، وهو عدم توظيف بعض أي القرآن الكريم في ثناياها قد أدّى إلى حرمانه من بلوغ مرتبة " أخطب العرب ".

- و تتبين في الحادثة التي تضمّنها المقبوس السابق، أشياء مهمة عن المتلقي نلخصها في النقاط التالية:

- بروز الخبرة الجمالية عند المتلقي و السامع العادي، حيث استطاع أن يلاحظ نقصًا في النّص الذي تلقاه، و ذلك من وجهة نظر معاييره الجمالية، و هو ما يعطينا صورة و لو مبدئية عن مكونات أفق توقع الجمهور المتلقي في ذلك الزمان.

1- عمران بن حطان، شاعر من هل البصرة، من أشد دعاة الخوارج، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم، ثم لحق بالخوارج فطلبه الحجّاج فهرب إلى الشام ثم عمّان، ومات متخفيا فيها سنة 89 هـ (المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت، 1997).

2- الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1 . ص 80

- عدم اكتفائه بالتلقي السلبيّ، و المتمثّل في محاولة السماع و الفهم، و إنما تجاوز ذلك المستوى إلى الحكم على النص المتلقى، و بالتالي المرور من التلقي العام إلى التلقي الخاص.

- دوره في خلق النص الأدبي، و هذا أمر جدير بالملاحظة *، حيث نفهم من كلام الخطيب و نحن نحس بأسفه على عدم توفيق أفق توقّع الجمهور السامع، و من ثمَ بلوغ المرتبة

السامقة في فنّ كان في أوج ازدهاره في العصر الأمويّ، و هو فن الخطابة، أنّه حقًا سيأخذ بعين الاعتبار ذلك المعيار الجمالي الذي تم تنبيهه إليه، و إبراز الخلل في نصه الإبداعي بسبب عدم توفيره فيه، و سيسعى في خطبه اللاّحقة إلى تفادي ذلك النقص و تداركه .

2 ـ المتلقي في صفيحة بشر بن المعتمر :**

ـ في إطار المنحنى "التلقيني" الذي نقف عليه كثيرا في الكتب النقدية و البلاغية القديمة نصل إلى أولى النصوص النقدية المتكاملة، في مدونة النقد العربي القديمة، نقرأها و نحن نستشعر حضور (المتلقي) في ثناياها، فمن الغريب عدم الالتفات إليها، و لكن السؤال الأكبر هو "كيف" : «... و يكون معناك ظاهرا مكشوفا، و قريبا و معروفا [للمتلقي طبع] إمّا عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، و إمّا عند العامة إن كنت العامة أردت [...]، و إنّما مدار الشرف على الصواب و إحراز المنفعة، مع موافقة الحال و ما يجب لكل مقام من مقال ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، و يوازن بينها و بين أقدار المستمعين و بين أقدار الحالات فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، و لكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار

---

* ذلك أن المتلقي (الصريح) لم يعد ذلك المتلقي السلبي، و إنّما نراه يضطلع بمهمة التوجيه، فيشارك صاحب النّص في إنشاء عمله الفني .

** اخترت هذه الوقف مع صفيحة بشر بن المعتمر لاعتبارات كثيرة، لعل من أهمها كونها "أقدم وثيقة نقدية عربية" كما تقول بشرى موسى صالح في كتابها: نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، ضف إلى ذلك كون صاحبها من نفس مدرسة الجاحظ، و لابد و الحال كذلك أنه يوافقه الرأي و يشاطره الفكرة المطروحة.

المعاني، و يقسم أقدار المقامات و أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات ...». [1]

ـ يمكن قبل الخوض في الكلام عن (خطة تحقيق التلقي)، التي يوضح معالمها النِّص السابق أن نحدّد معايير الجودة الفنية كما تعرض لنا منذ العبارات الأولى فيه، و هي كالتالي :

ـ وضوح المعنى و ظهوره، و كونه معروفًا قريبًا من الفهم.

ـ موافقة الكلام لمقتضى الحال.

ـ و على أساس هذا الشرط الأخير، نقف في التوجيهات التي يقدمها بشر بن المعتمر * لذاك الذي يريد أن يتعلّم فنّ الخطابة، على تركيز كبير على المتلقيّ، حيث يظهر الأمر بج ـلاء في مقولة "لكل مقام مقال" و التي يشرحها صاحب الصفيحة بطريقة دقيقة، لها أن تكفل المتعلم الراغب في إجادة ذلك الفنّ الفهم الصحيح، و بالتالي حسن التطبيق.

ـ و تشتمل تلك الخطة المفصلة لتحقيق التلقي و" و إحراز المنفعة " على المراحل التالية :

ـ أولا : الموازنة بين أقدار المستمعين من جهة، و بين أقدار الحالات من جهة أخرى، ولا يكون ذلك إلاّ عندما يقوم الخطيب بقياس قيمة المعاني التي يريد إيرادها في كلامه، حيث يستطيع بعد معرفة الأمر أن يشرع في عملية الموازنة بين الأطراف الثلاثة : المعنى (المضمون)، المستمع(المتلقي)، الحالة(المقام أو السياق).

ـ ثانيا: يوزع الخطيب كلامه من خلال ناتج الموازنة، بين طبقات المتلقين، فلكل طبقة ما يناسبها من معاني، و الذي لا يصلح مع غيرها، ثم يواصل عملية التوزيع على السيـاقات المختلفة، و وضعيات الكلام التي تتعدّد و تتباين.

1- الجاحظ، البيان والتبيين ، ج 1 . ص 91–92

*– بشر بن المعتمر : من أهل بغداد، و هو رئيس المعتزلة بها، و كان زاهدا عابدا رواية الشعر و أستاذا للنظارين و المتكلمين، و قد توفى سنة 226 هـ (انظر هامش ص 319 من كتاب : تاريخ النقد الأدبي و البلاغي حتى القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الإسكندرية).

ـ ثالثا: نصل مع بشر بن المعتمر إلى المرحلة الأخيرة، وتتمثل في التقسيم، وهنا يفترض بالخطيب أن يعمَد، ارتكازا على المرحلتين الأوليين، إلى تقسيم "أقدار الكلام" على "أقدار المعاني" ليحقّق عن طريق عملية التفاعل بينهما، الإجادة التي تكفل له إبداع نصّ جيّد جدير

بأن يخاطب به المتلقي، فيحرِز عنده "الصّواب و المنفعة "، وهو ما يندرج ضمن الاستجابة والإقناع.

- هكذا استطاع صاحب **"الصحيفة"** بواسطة دقّة رسمه لمعالم الطريق الأمثل لتحقيق التلقي الصحيح، والوصول إلى الإفهام الحسن، أن يضع أمام الخطيب (المتعلم) مجموع ما يلزمه لإجادة صناعة الكلام في فن الخطابة.

- و لا ننسى في قراءتنا للفقرة الماضية من (الصحيفة)، أن نذكر ملاحظتين أخيرتين:

- **الأولى :** حول أنواع المتلقين، إذ نلاحظ ذكر صاحب النّص لنوعين منها يتمثلان في : المتلقي "الخاص" والمقصود به مجموع العارفين بخبايا النصوص من نقاد وعلماء وغيرهم والمتلقي "العام" و هو ما يحيل إلى الجمهور السامع بمختلف طبقاته.

- الثانية حول معنى (القصدية) في الكلام الموجّه إلى المتلقيين، و هو ما نقف عليه في فعليّ "القصد" و "الإرادة" الوارد ذكرهما في النّص، ممّا يشير إلى التحكم التام من طرف صانع الكلام في مآل النص، و كيفية تلقيه و الاستجابة لمقتضياته. فعلى أساس من ذلكما الفعلين الصادرين عن سلطته الفنية، يكون ردّ فعل المتلقي إزاء النص الأدبي الذي يقوم بسماعه و تلقيه.

- و يتعلق القصد و الإرادة في هذا المقام بالمعنى، بطبيعة الحال، إذ من الواجب أن يكون بعيدا عن الغموض و التعمية، قريبا من ذات السامع (الخاص أو العام) ليستطيع كشفه و إظهاره.

- و في ختام قراءتنا للآراء النقدية المبثوثة في الصحيفة، وقياسًا على حديثنا عن موقف صاحبها "بشر بن المعتمر" من شروط إجادة فن الخطابة، يمكن أن ننسب الملاحظات نفسها

إلى صاحب " البيان و التبيين ".

- فلا بد أن الجاحظ قد تأثر بما جاء في تلك الصحيفة الأدبية، وتبنى وجهة نظر كاتبها* فيها.

ـ تحقيق التلقي أهم من مراعاة معايير الجودة :

ـ هل الحرص على الحدوث الاستجابة لدى المتلقي، وتحقق الأثر الحسن للكلام فيه، أهمّ من المحافظة على المعايير الشكلية؟ وهل ستجعلنا الإجابة التي يقدمها لنا الجاحظ في المقبوس التالي، نؤكد استنتاجنا لمدى اهتمامه بمسألة التلقي في خطابه؟... إنه تماما ما يمكن أن نستخلصه من خلال وقفتنا مع الفقرة التالية :

ـ « وأنا أقول: إنّه ليس في الأرض كلام أمتع ولا أنفع ولا آنق، ولا ألذ في الأسماع، ولا أشدّ اتصالا بالعقول [...] من طول استماع حديث الأعراب الفصحاء [...]، وقد يحتاج إلى السخيف في بعض المواضع، وربّما أمتع بأكثر من إمتاع الجزل [...]، وكذلك إذا سمعت بناذرة من نوادر العوامُ، وملحة من مُلَح الحشوة والطغام **، فإياك وأن تستعمل فيها الأعراب، أو أن تتخير لها لفظا حسنا، أو أن تجعل لها من فيك مخرجا سريًّا ***، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له، ويُذهب استطابتهم [المتلقين] إيّاها واستملاحهم لها ...». [1]

---

*– يقول أحد الدرسين في هذا الشأن: « ومن خلال التأمل في "البيان والتبيين" نرى لصحيفة بشر بن المعتمر [...] أهمية كبرى في تاريخ البلاغة العربية عامة، وفي نفس الجاحظ خاصة، فمن الواضح أنه تأثر بمضمونها، بما فيها من الأدب والبلاغة»، (انظر محمد علي زكي صباغ : البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبيين، المكتبة العصرية، بيروت سنة 1998، ط 1 ص 151.

** الحشوة من الناس، و الطّغام منهم : أراذلهم.

*** استعمال الإعراب (تحريك الحرف الأخير من كلمة)، تخير اللفظ الحسن، النطق الصحيح، تشكل مجموعة من معايير الجودة التي كان يحرص عليها النقد القديم.

[1]- الجاحظ، البيان التبيين، ج 1. ص 96

- نقرأ هنا أيضا حديثا عن التلقي من خلال معاني، الإمتاع، واللذة في الإسماع ولكن في مقامات تبتعد كل البعد عن الكلام الجيّد الحسن، وهي نكتة لطيفة، ولفتة جميلة من قبل الجاحظ.

- فهو يلمّح بها إلى الحرص على تحقق التلقي بحدوث الاستمتاع و الالتذاذ، و لو على حساب الجودة في القول، و هذا أمرٌ ينفرد به في هذا السياق، إذ جرت العادة و العرف الفنيين، كما و لطافة هذه الإشارة، حتى و إن كان عند الجاحظ ما يبرزها، من نحو طبيعة النص و خصائصه ، تؤكده مّرة أخرى و بشكل آخر متميز، اهتمام الجاحظ بالمتلقي، حيث يجعله فوق النّص و شروط صياغته. و بالتالي تصبح معاني الاستطابة و الاستملاح، أولى بالتقديم عنده.

- الاهتمام بالحالة النفسية للمتلقي، وواجب مراعاتها :

- قارئ الكتاب شخصية مهمة عند الجاحظ، لذا على المؤلف أن يحسن مراعاة شؤونها فينتبه إلى كل ما من شأنه التخفيف منها أثناء عملية تلقي النص و قراءته، و توفير ما يبث فيها الحيوية و النشاط لمواصلة الفعل القرائي، و بالتالي تلاقي حدوث الشعور بالملل، فما هي الوصفة المناسبة للنجاح في تحقيق ذلك؟

- « و ليس هذا الباب ممّا يدخل في لبيان و التبيين، و لكن قد يجري السبب فيجري معه بقدر ما يكون تنشيطًا لقارئ الكتاب، لأن خروجه من الباب إذا طال لبعض العلم، كان ذلك أروح على قلبه وأزيد لنشاطه إن شاء الله». [1]

- يورد الجاحظ هذا الكلام بعد أن يستحضر قصة من كتاب آخر له، و يحاول أن يبرز إيراده إيّاها في ثنايا كتاب " بيان التبيين "، و أن يسوّغ عمله أمام القارئ، فلا يجد وسيلة إلاّ

1- الجاحظ، البيان التبيين، ج 1 . ص 119

الحديث عن التلقي، و القصة من كتاب (الحيوان) [1]، أما التبرير فهو ما نفهمه من معاني الترويج على القارئ، حيث يقول أنّه من الواجب على الكاتب مراعاة راحة المتلقي، و السّعي إلى البث النشاط فيه لمتابعة القراءة، خاصّة إذا أطال الكلام و الشرح في موضوع بعينه و لا يتم له ذلك بغير العمل على التنويع في المواضيع التي يعرضها عليه، كأن يعمّد إلى إخراجه من باب إلى باب بسلاسة و خفة، و من دون شائبة من تكلّف، و هكذا يحقّق الترويح عن القارئ مصنّفة، و يتمكّن من مضاعفة نشاطه للقراءة و التلقي*.

- و كدليل آخر على اهتمام الجاحظ بهذه المسألة، و هي ضرورة تنشيط المتلقي و مراعاة حالته النفسية، نورد مقبوسين آخرين يؤكدان أهمية المتلقي في الكتابة و الكلام :

- **النّص الأوّل :** يتحدث فيه عن الشعر داعيا إلى "إخراج السامع" من موضوع إلى آخر فلا تكون القصيدة على منوال واحد، و إن كانت أبياتها "أمثالاً" يحسن إن قلّت أن تعتبر نوعا من "النوادر" يقول :

- **« و لكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالاً، لم تسرِ و لم تجرِ مجرى النوادر، و متى لم يُخرَج السَامع من شيء، لم يكن لذلك النّظام عنده موقع ».** [2]

- **أما النص الثاني :** و الذي يعود فيه إلى النّثر، و تحديدًا إلى طرق تأليف "الكتاب" فينصح فيه المؤلف بحسن "التدبير" و العمل على "مداواة" علّة فتور النّشط لدى المتلقي القارئ و لو بـ " الاحتيال "، فيقول :

1- كتاب " الحيوان " : كتاب علم وتاريخ وأدب، كان الأوّل من نوعه عند العرب، هو موسوعة واسعة، وصورة ظاهرة لثقافة العصر، إنّه علم في لباس أدب أو هو أدب موضوعه علم (انظر: حنّا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، دار الجيل، لبنان، ط 1، 1986 . ص 551

* ليس الجاحظ و حده من يحرص على " راحة المتلقي "، بل إنّنا نقرأ كلاما مشابها، و نقف على اهتمام مماثل في كتب تراثية أخرى، فها هو صاحب كتاب (الكامل في اللغة و الأدب) يقول في مستهل باب من أبواب كتابه: « نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئًا لتكون فيه استراحة القارئ و انتقال ينفي الملل، لحسن موقع الاستطراف، و نخلط ما فيه من جدّ بشيء من الهزل ليستريح إليه القلب، و تسكن إليه النفس » (انظر : أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد: الكامل في اللغو و الأدب مؤسسة المعارف، بيروت ج 2 . ص 2

2- الجاحظ، البيان التبيين، ج 1 . ص 128

- **« وجه التدبير في الكتاب إذا طال، أن يداوي مؤلِّفُه نشاطَ القارئ له، و يسُوقه إلى حظّه بالاحتيال عليه، فمن ذلك أن يُخرِجَه من شيءٍ إلى شيء، و من باب إلى باب ».** [1] إذن من واجب صاحب العمل الأدبي، شعرًا كان أو نثرًا، أن يضع نصب عين يتوفير شروط الراحة للمتلقي، السامع أو القارئ ، و أن يستعين في عمله ذاك بكلّ الوسائل و الحيل الكلامية، و هكذا يستطيع أن يصل إلى غايتين أساسيتين كلتاهما وثيق الصلة بالمتلقي، أمّا الأولى فهي تنشيط العملية القرائية و تفعيلها ، و أمّا الثانية فتتمثّل في تحقيق حسن الوقع لديه.

- و إذا ما أمعنا النظر قليلا لاحظنا كون الغايتين متلازمتين، حيث يفضي العمل على زيادة نشاط القارئ حتما، إلى وقوع الأثر النفسي والعقلي، وهو بالفعل ما يسعى إليه صاحب الكلام.

- تحقيق التأثر والاستجابة هو معيار الإجادة بالدرجة الأولى :

- كيف للأديب شاعرا كان أو ناثرا، أن يعرف مدى نجاحه في عمله، و ما هو المعيار الأكيد الذي يقيس به جودة ما أبدع و كتب؟ هل هو متعلق بالشكل أم المضمون ؟ أم تراه في مكان آخر تماما؟... هذه الأسئلة الجوهرية نجد لها جوابًا في تصور الجاحظ فها هو يقول:

- « فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة[...]فقرضت قصيدة أو حبّرت * خطبة، أو ألفت رسالة[...] اعرضه[عملك] على العلماء [...] فإن رأيت الأسماع تصغي له و العيون تحدج إليه، و رأيت من يطلبه و يستحسنه فانتحله [...]، و إن عاودت أمثال ذلك مرارًا، فوجدت الأسماع عنه منصرفة و القلوب لاهية، فخذ في غير هذه الصناعة، و اجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم[المتلقين] عليه، أو زهدهم فيه». [2]

1- الجاحظ، البيان التبيين، ج 1 . ص 591

* حبّر، يحبّر تحبيرًا: من حبّر الخطّ أو الشعر ، أي حسّنة ،وقرض الشعر، أي قاله. وفي المثل : "حال الجريض (الغصّة) دون القريض ".

2- الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1 . ص 127

-وأمّا الطريق التي على هذا المُريدِ إتباعها، و التي من شأنها أن تكفل له الوصول إلى مبتغاه، فهي واضحة المعالم في هذه الفقرة، حيث يقول صاحب "البيان و التبيين " بتبيينها لهؤلاء جميعا (الشاعر و الخطيب، و المرسّل).

- و ليس من قبيل الصدف أنّ تلك الطريق تمرّ عبر المتلقي، فإليه يعود أمر تحديد معيار الجودة في المحاولة التي يقوم بها الشاعر، الخطيب أو المترسّل، حيث أنّ مؤشر التوفيق الذي سيدفع هؤلاء المبدعين "المبتدئين" إلى مواصلة الإبداع و إحتراف صناعة الشعر أو غيره أو يصرفهم عن الأدب بشكل نهائي، يتجسد في مدى وقع المحاولة (الكلام) في قلب السامع.

- و في هذه الحالة يغدو ذلك المتلقي "رائد" العملية الإبداعية برمّتها، به تستمر إذا طلب و استحسن، و به كذلك تتوقف إن كان منه انصرافٌ في السمع، و انشغال في القلب.

- و هكذا على أساس مما سبق متعلقا بمسألة التلقي، يمكن استخلاص معايير الجودة و ما يقابلها من معايير الرداءة، على النحو التالي :

- معايير الجودة: إصغاء الأسماع و تحديج العيون من طرف جمهور المتلقين *، أي شدّة الانتباه لما يتّم تلقيه من شعرٍ أو نثر، كذا طلبه و استحسانه.

- معايير الرداءة: انصراف تلك الأسماع و العيون، و انشغال القلوب بغير ما يورد عليها عند استقبال النّص الأدبيّ.

- هذا، و حريّ بالجدول التالي أن يوضّح تأثير المتلقي على الإبداع و الكتابة، بكيفية تؤكد

---

* نلاحظ هنا تركيز الجاحظ على المتلقي العام، حيث يوكل له صلاحيات كبيرة، لعلّ أهمها تحديد مصير المبدع المبتدئ.

أهميته في الصناعة الأدبية، بحسب صاحب "البيان و التبيين".

معايير الجودة	الإصغاء والانتباه، الطلب والاستحسان (حرص المتلقي)
مؤشرات الرّداءة	انصراف الأسماع، وانشغال القلوب (زهد المتلقي)
ناتج التلقي	الانتحال والإبداع(مع الحرص)/الأخذ في صناعة أخرى(مع الزهد)

- إذن نلاحظ أنّ كل المعايير و المؤشرات الواردة في الجدول، لا علاقة لها بالنّص الأدبي و لا بقصدية صاحبه، في هذا النص م ن كلام الجاحظ على الأقل، و إنّما هي متعلقة بالمتلقي بالدرجة الأولى، حيث أنه من يدفع إلى تكرار المحاولات الشعرية(أو الخطابية أو الترسليّة) للوصول إلى إجادة الصناعة الأدبية، كما يمثل الطرف الوحيد الذي يشجع على الاستمرار في محاولات الإبداع، أو على العكس من ذلك، يحضّ على الإقلاع عنها بالجملة، و من ثمة الخوض في غيرها من الصناعات.

ـ صاحب النصّ هو الحلقة الأولى من الجمهور المتلقي:

- يصبح الشاعر أثناء نضم قصيدته، وكذا بعد الفراغ منها، أوّل متلقٍ يقوم باستقبالها، وبهذا يمكن اعتباره الحلقة الأولى من جمهور المتلقين العامّين، أو بالأحرى واحدا من المتلقين الخاصيّن.

- و مع اختلاف المكان الذي يحتله في قبالة النصّ، يختلف الدّور الذي يؤدّيه، فيغدو ناقدًا في هذه المرحلة الثانية، بعد أن كان شاعرًا في المرحلة الأولى، و إن كانت كلتاهما من مراحل الإبداع وخلق النصّ الأدبّي.

- و الأمثلة على ه ـذا النوع من أصحـاب النصوص، الذين يتعاورون أم ـاكن الإلقاء والتلقي

بشكل ملفت للنظر، كثيرة في تاريخ الأدب العربي، وعن بعض هؤلاء يتحدث المقبوس التالي من كتاب الجاحظ :

-« كان زهير بن أبي سلمى، و هو أحد الثلاثة المقدمين، يسمّي كبار قصائده (الحوليّات) و قال نوح بن جرير: قال الحطيئة :" خير الشعر الحوليّ المنقح " ، قال: و قال البعيث الشاعر، و كان أخطب الناس :" إنيّ و الله ما أرسل الكلام قطيبًا [1] خشيبًا [2]، و ما أريد أن أخطب يوم الحفلة إلاّ بالبائت المحكك [3]». [4]

- يذكر في النّص شعراء من عصور مختلفة، حيث نجد أسماء: "زهير بن أبي سلمى"، و هو شاعر الجاهلية المتقدّمين، و أحد كبار أصحاب المعلقات، و "الحطيئة" الشاعر الإسلامي المخضرم، ثم "البعيث" و هو شاعر من العصر الأموي.

- و بالإضافة إلى هذا الاختلاف الزمنيّ، يشدنا اختلاف آخر فيما يخص الفنّ الأدبي المتحدث عنه، حيث نجد إشارة إلى الشّعر تارة و إلى النثر ممثلا في الخطابة تارة أخرى.

- لكن الجامع بين ما يذكره الجاحظ، والذي من شأنه إزالة تلك الاختلافات الملاحظة، في العصور و فنون الأدب، هو أساس النّص المقبوس، و ما يمكننا الوقوف عليه من خلال المؤشرات الاصطلاحية التالية: الحوليّات، الشعر الحوليّ، الكلام البائت المحكّك.

- و تلك الكلمات كلها تشير إلى معنى واحد هو: القصيدة أو الخطبة التي تمّ الاعتناء بها من

1- قطيب : من قطب الشيء، أي جمعه ومزج بعضه بعض.

2- الخشيب : من الكلام الرّديء، و خشيب من الشعر، أو المختشّب منه : ما لم يجوّد وينقّح.

3- المحكّك : الكلام الذي اعتمد في النّفس، وأثر فيها فانشرحت له.

4- الجاحظ ، البيان والتبيين،ج 1 . ص 127–128

طرف صاحبها، تنقيحا وإضافةً وتجويدًا، قبل إدخالها إلى عالم التلقي "يوم الحفل" ـ على رأي أحد المتكلمين في النّص ـ و في موعد اجتماع جمهور السامعين.

ـ وبالإضافة إلى ما سبق استنتاجه، نقف على تركيز الجاحظ في هذا المقام، على نوع آخر من المتلقيّن، حيث لا يتحدث عن السامع في الفقرة السابقة، وهو المتلقي الذي هيمن حضوره على المقبوسات السابقة، وإنما يهتم هنا بصنوِه القارئ.

ـ و هكذا سوف يتكئ الشاعر على آليات القراءة، و ذلك بعد أن يغير من دوره، و من مكان جلوسه في قبالة نّصه، ممّا سيعطيه صلاحيات جديدة هي إلى النقد و الحكم، أقرب منها إلى الإبداع و النّظم، و إن كانت ستؤدي كلّها إلى النتيجة ذاتها، و هي إعادة صياغة العمل الأدبي بشكل أليق و أنسب.

ـ هذا عن المقبوس السابق، و ما ورد فيه متّصلا بموضوع التلقي، أمّا الاستجلاء المراد من حديث الجاحظ فيه بشكل أكبر، فنردفه بمقبوس جديد من موضع آخر من كتاب " البيان و التبيين "، حيث يعود صاحبه فيه إلى الكلام ذاته، و إن خصه بالشعر دون النثر هذه المرّة، و فيه يقول:« و من شعراء العرب م ن كان يدع القصيدة عنده حوْلاً كريتًا [1] و زمنا طويلا، يردّد فيها نظره، ويقلّب فيها رأيه[...] يجعل عقله ذماما على رأيه، ورأيه عيارًا على شعره، وكانوا يسمون تلك القصائد "الحوليات" و"المقلّدات"...». [2]

ـ و هنا أيضا تتبين أنّ أول متلقّ للنّص الأدبي هو منْشِئهُ، حيث يتغير دور هذا الأخير بشكل جدري، وكأنه قد أفرد من نفسه ذاتا أخرى، تقوم بتلقي النّص قراءة ونقدا، وذلك بالحُكم عليه عن طريق قياسه وفق معايير الجودة المتفق عليها في الشعرية العربية القديمة، كلّ ذلك قبل

1- كريتا : أي تامًا.

2- الجاحظ، البيان والتبيين، ج 2 . ص 241

أن تُلقي به إلى الجمهور العام أو الخاصّ، ليتلقّاه بدوره ويصدر أحكامه الجمالية على مضمونه وشكله.

- و ليس الهدف من تلك العملية التي يقوم بها الشاعر(القارئ)، أي تلقيه الأول للنّص الشعري، لمرّات كثيرة متتالية، ولمدة زمنية ليست بالقصيرة (عام كامل)، أو ما يمكن أن نطلق عليه (مماثلة التلقي) *، إلا /التأكد من الصياغة الجديدة للنص الشعري، لإحراز الوقع الحسن والاستجابة المرجوة لدى جمهور السامعين.

- و هو ما يرسخ فكرة الاهتمام الشديد بالمتلقي، عند صاحب الكلام (الشاعر هنا) من جهة و عند الجاحظ من جهة أخرى، و الدليل على ذلك إيراده لهذه القصص و تكرارها للتنويه بأصحابها.

* مماثلة التلقي Simulation de réception، مصطلح مناسب لهذه العملية التي كان يقوم بها ما أطلق عليه في كتب الأدب القديم "عبيد الشعر" فكأن الشاعر هنا يقوم بلعب دور المتلقي من قبيا المماثلة، قصد اختبار النّص مسبّقا وفق معايير الجودة المتعارف عليها، والقيام بنقد ذاتيّ لشعره.

خـــاتمـــة

خـاتمــة

– ينازعنا شعور الآن و قد وصلنا إلى خاتمة هذا البحث، أن هناك جوانب تحتاج إلى التفصيل أكثر و تدقيق أعمق، غير أنّنا حاولنا ما استطعنا أن نقدم صور واضحة عن التلقي في التراث النقدي العربي القديم، و نخص بالذكر عن الجاحظ.

– وأبرز النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة نذكر:

– الملاحظ من خلال القراءة النصوص السابقة، توزع الطرح النقدي حول شخص (المتلقي)، و الذي اتسم في الكثير من الأحيان بالإشارة و التلميح، و بغياب لتصور دقيق لموضوع التلقي بشكل عام.

حرص النقد العربي القديم على توجيه الشاعر، و الناثر على حد سواء، أي صاحبيّ الكلام " الأدبي " ، إلى الأخذ بعين الاعتبار وضعية التواصل الفنّي، كون التلقي في ذلك النقد محكومًا بالطبيعة الشفهية، جعل من صيغة "لكل مقامٍ مقال" مقولة مشهورة متداولة، حتى أصبحت «معيارًا من معايير الجودة و الدّيوع الشعريين ». و قاعدة لا يُسمح بالحَيْد عنها في أي حال من الأحوال.

– عمل الجاحظ كلّ ما في وسعه لتأسيس شروط إنتاج الخطاب البليغ، ممّا جعله يستحضر في آرائه و نقاشاته كلّ ما يتعلق بالعملية التواصلية من متكلم و مستمع و سياق و مقام و رسالة.

– تمت الإشارة إلى المتلقي في النقد العربي القديم، و التنويه بواجب الاهتمام به و بأحواله أثناء توجيه الخطاب الأدبي إليه، و هكذا غدا حضوره مزاحمًا للأطراف الأخرى للعملية الإبداعية، خاصة "الباث" للرسالة الأدبية، شعرية كانت أو نثرية.

– جعل الجاحظ المتلقي أساس الكلام و مناطه ، لأنه من إليه توجّه الخطب و الرسائل (النثر)، و كذا الأبيات و القصائد (الشعر)، و قد اكتسى عنده المتلقي (السامع) أهمية كبيرة.

خـاتمــة

– لم تقتصر اِلتفاتة الجاحظ نحو المتلقي، على السامع فحسب، و إن كان قد أخذ من كلامه حصة الأسد ــ كما يقال ــ و السبب يعود طبعا إلى طبيعة التلقي قديما، و التي كانت محكومة بقواعد المشافهة في الأغلب الأعمّ، بل تعدّت نظرته ذلك النّوع إلى المتلقي القارئ و الحرص على نشاطه، و ضرورة الترويح عنه لدفعه إلى مواصلة القراءة، وعدم قطع عملية التلقي .

– حافظ المتلقي على نوع من الحضور في النصوص النقدية القديمة، لكن هذا الحضور لم تستوعبه رؤية واضحة، و لم تثبت ضمن جهاز اصطلاحي مرّكز، بقدر ما تجسّم في تسميات عامّة له(كما رأينا في النصوص المختارة) تتساوق خلال النظر في هذا أو ذاك من مباحث البلاغة أو غيرها من مجالات الكتابة و النقد.

– ما استوقفنا في كلام الجاحظ ينّم بدون شك عن دقة إدراك منه، على اختلاف في الرؤية لأهمية المتلقي في توجيه الفعل الإبداعي، لكن هذا الإدراك لم يبلغ إلى تعريف مخصوص بسمات هذا المتلقي ودوره الحقيقي في العملية الإبداعية.

– و من خلال ما سبق وجب علينا الإقرار بأن الجاحظ له دور بارز في وضع الإرهاصات الأولى لفكرة التلقي، و هذا استنادًا إلى منظوره البلاغي "مدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل على أقدار منازلهم و أن تواتيه آلاته وتتصرف معها أداته، و يكون في التهمة لنفسه معتدلا و في حسن الظن بها مقتصرا "، و كذلك من حيث اهتمامه بالقارئ في الفكر، فالبدايات الأولى لفكرة التلقي و القارئ انطلقت مع الجاحظ في الفكر العربي القديم و منه فإن فكرة التلقي تمتد في نشأتها لعصور قديمة.

قائمة المصادر والمراجع

قائـمة المصـادر **و المـراجع**

*** القرآن الكريم برواية ورش**

ـ قائمة المصادر:

1- ابن القوطية، تاب الأفعال، تحقيق : علي فوده، الناشر مكتب الخانجي، ط 2، 1993.

2- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل في اللغة و الأدب، مؤسسة المعارف، بيروت.

3- أبو القاسم جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، دار المعرفة، لبنان، ج3.

4- أبو القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية ط 1، 1998.

5- أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة الدار العربية للكتاب، ط 3، تونس 2008.

6- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج 03، تحقيق: درويش جويدي المكتبة العصرية، بيروت، ط 01، 2001.

07- عبد القهار بن عبد الرحمان الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق : محمد الإسكندراني دار الكتاب العربي، ط 2، 1998.

08- عبد القهار بن عبد الرحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر مكتبة خانجي، ط 3، مصر 1992.

09- محمد أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية ط 2، لبنان، 2005.

10- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، ط 1، 2000.

ـ قائمة المراجع:

11- تمام حسن، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، ط 1، 1993.

قائـمة المصـادر **و المـراجع**

12- حميد لحمادي، سحر الموضوع: عند النقد الموضوعات في الرواية والشعر، منشورات دراسة أدبية ط 2، فاس، 2014.

13- حنّا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، لبنان، ط 1، 1986.

14- سعيد رمضان البوطي، أحسن الحديث، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، 1968.

15- شكري المبخوث، جماليات الألفية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ط 1، تونس، 1993.

16- صلاح فضل، أشكال التخيل، من فتات الأدب والنقد، الشركة المصرية العالمية للنشر ط 1 ، 1996.

17- عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.

18- عبد الواحد محمود عباس، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، دار الفكر، ط 01، لبنان، 1996.

19- عبده عبود، هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 1، 1995 .

20- فاطمة البريكي ، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار العالم العربي للنشر و التوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2006.

21- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، لبنان، 1996.

22- محمد المبارك، استقبال النّص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1 لبنان، 1999م.

23- محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبين، المكتبة العصرية، ط 1 بيروت، 1998.

24- محمد محفوظ، الحضور و المثاقفة، المركز الثقافي العربي، نقلا عن منير فاطمة مهادي: بنية الخطاب النقدي عند عبد الله إبراهيم.

25- محمد محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، المكتبة العصرية، بيروت، 1990.

26- مراد حسن فطوم، التلقي في النقد العربي(في القرن الرابع هجري)، الهيئة العامة السورية للكتاب ط 1، دمشق، 2013.

- المعاجم :

27-أبو فضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت.

28- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد غفور عطار، مادة لقي،ج 6، دار العلم للملايين، لبنان، ط 4، 1990.

29- سليمان فياض، معجم مأثورات اللغوية و التعابير الأدبية، مادة تلقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1992.

- الرسائل الجامعية :

30- أسامة عميرات ، نظرية التلقي النقدية وإجراءاتها التطبيقية في النقد العربي المعاصر، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، باتنة، 2011.

31- دياب قديد، تلقي النّص الشعري لدى نقاد القرنين الثاني والثالث الهجريين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة، شعبة النقد القديم، جامعة قسنطينة، 2001 - 2003.

32- محمد ناجح محمد حسن، في الإبداع و التلقي، ماجستير اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية نابلس، 2004.

33- مطير بن سعيد بن عطية الزهراني، استقبال النص عند الجاحظ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القوى، المملكة العربية، 2004.

- الدوريات :

34- سمير سلامي، إرهاصات التلقي في أدب الجاحظ، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن إتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد 106.

35- عبد السلام المسدي، الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح، مجلة ثقافات، كلية الآداب جامعة البحرين، عدد 07-08، 2004، ص 211.

36- علي بخوش، المتلقي في القديم بين الرؤية الإسلامية والغربية، مجلة قراءات، وحدة التكوين والبحث في النظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الأول 2009.

37- ميلود عبير منقور، إشكالية المصطلح النقدي، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 104، 2006.

ـ الأنترنيت :

38- غازي مختار طليحات، مقالة بعنوان" أدبنا القديم ونظرية التلقي "، الموقع العربي العملاق www.bab.com.

الفهرس

الفهرس

الإهداء

المقدمة أ

المدخل 04

الفصل الأول

البعد التاريخي للتلقي في التراث النقدي العربي القديم

التلقي في الخطاب القرآني 08

التلقي في المعاجم العربية 11

التلقي في ضوء الواقع النقدي العربي المعاصر 13

الفصل الثاني

اشكالية التلقي في التراث النقدي العربي القديم

التلقي في تراثنا العربي القديم 18

التلقي في كتاب البيان و التبيين 29

شروط التلقي عند الجاحظ 31

شرط الفهم و الإفهام 31

شرط الاستعداد من المتلقي 33

شد انتباه المتلقي و تحقيق استجابته 34

دور المتلقي في توجيه أسلوب صاحب النص 36

المتلقي في صحيفة بشر بن المعتمر 38

الفهرس

تحقيق التلقي أهم من مراعاة معايير الجودة	41
الاهتمام بالحالة النفسية للمتلقي، و واجب مراعاتها	42
تحقق التأثر و الاستجابة هو معيار الإجادة بالدرجة الأولى	44
صاحب النص هو الحلقة الأولى من الجمهور المتلقي	46
الخاتمة	50
قائمة المصادر و المراجع	53
الفهرس	58